دعوى علم الغيب... أساليبها ووسائلها

دراسة عقدية

دكتور/ حمد بن عبدالمحسن التويجري

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن التعلق بمعرفة الغيب، واستكشاف المجهول من طبائع البشر، والنفوس دائماً متطلعة لما غاب عنها.

والعالم نوعان: عالم حسي مشهود أو مسموع أو مدرك بغير ذلك من قوى الحس، فهذا يشترك في الإحاطة به كل من له قوة حاسة تدركه. وعالم غيبي لا يعلمه إلا الله، أو من شاء أن يطلعه من رسله لحكمة أرادها.

والعالم الغيبي المطلق من خصائص الله سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[النمل:٦٥]، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد رام الإنسان معرفة الغيب منذ القدم بأساليب وطرق متعددة ولذا كثرت المذاهب والفلسفات في هذا الباب، وأصبح لبعضها في هذا المجال جمعيات عالمية وإقليمية.

ولما كانت هذه الأساليب والطرق منها ما يكتنفه شيء من الغموض والتلبيس خاصة على العامة، أحببت أن أدلي بدلوي في ورقات هذا البحث بعنوان: « دعوى علم الغيب – دراسة عقدية – » وجعلته في مباحث متعددة:

المبحث الأول: المراد بالغيب.

المبحث الثاني: أقسام الغيب.

المبحث الثالث: اختصاص الله تعالى وحده بعلم الغيب.

المبحث الرابع: مفاتح الغيب.

المبحث الخامس: في بيان أن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – لا يعلمون الغيب.

المبحث السادس: صلة الفراسة بعلم الغيب.

المبحث السابع: الكهانة وعلاقتها بعلم الغيب.

المبحث الثامن: السحر وعلاقته بعلم الغيب.

المبحث التاسع: التنجيم وعلاقته بعلم الغيب.

المبحث العاشر: الطيرة وعلاقتها بعلم الغيب.

المبحث الحادي عشر: تحضير الأرواح وصلته بعلم الغيب.

المبحث الثاني عشر: التنويم المغناطيسي وصلته بعلم الغيب.

المبحث الثالث عشر: بعض وسائل ادعاء علم الغيب:

المطلب الأول: فتح الكتاب.

المطلب الثاني: الضرب بالمندل.

المطلب الثالث: قراءة الاسم.

المطلب الرابع: حجارة الدرب.

المطلب الخامس: قياس الأثر.

المطلب السادس: علم الأسارير وقراءة الكف.

المطلب السابع: زهر الطاولة والدومينو.

المطلب الثامن: قراءة الفنجان.

المطلب التاسع: الخط في الرمل.

المبحث الرابع عشر: موقف الرافضة من علم الغيب.

المبحث الخامس عشر: موقف التجانية من علم الغيب.

المبحث السادس عشر: آيات الأنبياء وعلم الغيب.

المبحث السابع عشر: الكرامات وعلم الغيب.

المبحث الثامن عشر: حكم ادعاء علم الغيب.

وجعلت في نهاية البحث خاتمة دونت فيها أهم النتائج.

وقد حرصت أن يكون الكلام مختصراً قدر الإمكان إذ البسط والتوسع ليس هذا مجاله، وسلكت في كتابته المنهج العلمي المتبع.

هذا هو جهدي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده لا شريك له، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من ذلك.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول

المراد بالغيب

قال ابن فارس: « الغين والباء والياء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون. ويقاس على ذلك الغيب: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله » [1].

وذهب الجوهري وابن منظور إلى أن الغيب « كل ما غاب عنك » [2].

والمراد بالغيب في الشرع: كل ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم مما لا تستهدي إليه العقول كأشراط الساعة، وعذاب القبر، والحشر والنشر، والصراط، والميزان، والجنة والنار، وسائر أصول الإيمان [3].

قال شيخ الإسلام: « الغيب ما غاب عن مشاهدة الخلق، وهو ما أخبر به الأنبياء من الغيب، فيدخل فيه: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله » [4].

ويمكن أن يقال: الغيب هو ما غاب عن الحواس، وقام الدليل النقلي على وجوده.

قال ابن العربي: « وحقيقته – يعني الغيب – ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر » [5].

وعالم الغيب باب واسع لا يمكن أن يحصر، أو يقارن بعالم الشهادة.

يقول ابن القيم: « إن المعلومات الغائبة التي لا تدرك إلا بالخبر أضعاف أضعاف المعلومات التي تدرك بالحس والعقل، بل لا نسبة بينهما بوجه من الوجوه » [6].

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٠٣/٤).

(٢) انظر: مختار الصحاح (ص ٢٠٣)، تاج العروس (٢١٩/٨)، لسان العرب (٦٥٥/١).

(٣) انظر: جامع البيان (١٣٤/١)، تفسير البغوي (٦٢/١).

(٤) الجواب الصحيح (٢٨٤/٢).

(٥) أحكام القرآن (٨/١).

(٦) الصواعق المرسلة (٨٧٣/٣).

المبحث الثاني

أقسام الغيب

يمكن تقسيم الغيب إلى عدة أقسام باعتبارات مختلفة:

القسم الأول: تقسيمه باعتبار علمه ومعرفته.

ينقسم الغيب باعتبار علمه ومعرفته إلى قسمين:

أحدهما: غيب مطلق، وهو الذي غاب عن جميع المخلوقين، واستأثر الله بعلمه دون سائر الخلق، فلا يمكن لأحد كائن من كان أن يدركه، ولهذا قد يسمى بـــ « الغيب الحقيقي » أو « الغيب الكلي »، وهذا النوع هو المقصود بقوله جل وعلا: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥].

ومن هذا النوع: مفاتح الغيب، المذكورة في قوله: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ...... الآية﴾ [الأنعام: ٥٩].

وهي المذكورة في آخر سورة لقمان في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ.... الآية﴾ [لقمان: ٣٤].

وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث ابن عمر: « مفاتح الغيب خمس.... الحديث » [(١)].

ثانيهما: غيب مقيد، وهو ما علمه بعض المخلوقات من الملائكة أو الجن أو الإنس وشهدوه.

فهذا إنما هو غيب لمن غاب عنه، وأما من شهده فلا يعد عنده غيباً [(٢)]. ولهذا قد يسمى بـــ « الغيب النسبي » أو « الغيب الجزئي » أو " الغيب الإضافي ".

---

(١) رواه البخاري رقم ٤٣٥١ ، كتاب التفسير ، باب: وعنده مفاتح الغيب.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ١١٠).

وأشار الله تعالى إلى هذا النوع بقوله: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

القسم الثاني: باعتبار الزمان.

ينقسم الغيب باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام:

الأول: غيب ماض، وهذا كالأحداث التاريخية الماضية التي لم نشهدها، كقصة يوسف والخضر، والبقرة والمائدة وغير ذلك من الأحداث التي لم نشهدها.

الثاني: غيب حاضر، وذلك كتسجيل الملائكة للأعمال، وما يجري اليوم من أحداث.

الثالث: غيب مستقبلي، مثل كسب الغد، وعلم الساعة، ونزول الغيث وغير ذلك [١].

القسم الثالث: باعتبار وروده.

وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أحدهما: غيب جاء في القرآن.

ثانيهما: غيب جاء في السنة الصحيحة، متواترها وآحادها [٢].

ثالثها: غيب جاء عن طريق الإسرائيليات والأخبار التي لا يعلم صدقها ولا كذبها.

---

(١) انظر: الجواب الصحيح (٣٨٦/٥) ، الإيمان بالغيب (ص ٣٣).

(٢) انظر: الإيمان بالغيب (ص ٣٤).

المبحث الثالث

اختصاص الله تعالى وحده بعلم الغيب

إن مما اختص الله – تعالى – به نفسه: علم الغيب، فلم يشركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وقد جاءت النصوص صريحة في ذلك.

قال – تعالى –: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٣].

وقال – تعالى –: ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [البقرة: ٧٧].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [آل عمران: ٥].

قال الشوكاني: « هذه الجملة استئنافية لبيان سعة علمه – تعالى – وإحاطته بالمعلومات، وعبر عن معلوماته بما في الأرض والسماء مع كونه أوسع من ذلك ؛ لقصور عباده عن العلم بما سواهما من أمكنة مخلوقاته وسائر معلوماته، ومن جملة مالا يخفى عليه: إيمان من آمن، وكفر من كفر »[(١)].

وقال – تعالى –: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٩].

وقال – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال – تعالى – مخبراً عن الرسل – عليهم السلام – أنهم يقولون حينما يسألون يوم القيامة: ﴿ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وقال مخبراً عن نبيه عيسى – عليه السلام – أنه قال: ﴿ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

---

(١) فتح القدير (٣١٢/١).

وقال – تعالى –: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[لقمان: ٣٤].

قال العلامة الألوسي – رحمه الله تعالى – بعد أن ذكر سبب النزول: «... فقيل: إن الله، ولم يقل: إن علم الساعة عند الله، مع أنه أخصر ؛ لأن اسم الله – سبحانه – أحق بالتقديم ؛ ولأن تقديمه وبناء الخبر عليه يفيد الحصر، كما قرره الطيبي، مع ما فيه من مزية تكرار الإسناد، وتقديم الظرف يفيد الاختصاص أيضاً، بل لفظ عند كذلك ؛ لأنها تفيد حفظه بحيث لا يوصل إليه، فيفيد الكلام من أوجه اختصاص علم وقت القيامة بالله – عز وجل »[1].

وقال – تعالى –: ﴿ فَقُلۡ إِنَّمَا ٱلۡغَيۡبُ لِلَّهِ ﴾[يونس: ٢٠].

وقال – تعالى –: ﴿ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [هود: ١٢٣].

وقد تبرأ من دعوى علم الغيب أول نبي وآخر نبي، قال – تعالى – مخبراً عن نبيه نوح – عليه السلام – أنه قال:﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [هود: ٣١].

وقال عن نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم –: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

وقال – تعالى –: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [الحجرات: ١٨].

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (١٠٩/٢١)، ط / مكتبة دار التراث بالقاهرة.

وتمدح - سبحانه - بكونه عالم الغيب الشهادة، فقال: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِۚ ﴾ [الأنعام: ٧٣].

وقال - تعالى -: ﴿ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴾ [النمل: ٢٥].

وقال - تعالى -: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل: ٦٥].

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: « يقول - تعالى - آمراً رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يقول معلماً لجميع الخلق: إنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب إلا الله، وقوله - تعالى -: ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ استثناء منقطع، أي: لا يعلم أحد ذلك إلا الله - عز وجل - فإنه المنفرد بذلك وحده لا شريك له، كما قال - تعالى -: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴾ [الأنعام: ٥٩] ، وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ [لقمان: ٣٤] إلى آخر السورة » [1].

وقال - تعالى -: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ [سبأ: ٢-٣].

وقال - تعالى -: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [فاطر: ٣٨].

وقال - تعالى -: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٧٣).

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى –: « وقوله – تعالى –: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ هذه كقوله – تعالى –: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وهكذا قال هنا إنه يعلم الغيب والشهادة، وإنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا بما أطلعه الله – تعالى – عليه، ولهذا قال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ وهذا يعم الرسول الملكي والبشري » [(١)].

وقال القرطبي: « قال العلماء: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب ، واستأثر به دون خلقه ، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل ، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم » [(٢)].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴾ [الأعلى: ٧].

وعن جابر – رضي الله تعالى عنه – قال: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلم السورة من القرآن، يقول: « إذا هم أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير فريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب..... الحديث » [(٣)].

وعن ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم

---

(١) المرجع السابق (٤/ ٤٣٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٣/٣٧٥) الفتح.

ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله » [1].

وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: جاء النبي – صلى الله عليه وسلم – يدخل حين بني علي، فجلس على فراش كمجلسك مني، فجعلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: « دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين » [2].

وعن عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت: سمع النبي – صلى الله عليه وسلم – ناساً يتغنون في عرس لهم:

وأهدى لـــها كبشاً ينحنح في مربد	وحبك في النادي ويعلم ما في غـــد

قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: « لا يعلم ما في غد إلا الله » [3].

والآيات والأحاديث الدالة على اختصاصه – جل وعلا – بعلم الغيب كثيرة جداً يصعب حصرها، وإنما المقصود المثال.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٦١/١٣) الفتح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢/٩) الفتح.

(٣) أخرجه الحاكم في مستدركه (١٨٤/٢ – ١٨٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ووافقه الذهبي.

المبحث الرابع
مفاتح الغيب

لقد اختص الله – تعالى – نفسه بمعرفة مفاتح الغيب، وسيكون البحث هنا – إن شاء الله تعالى – في المراد بهذه المفاتيح.

قال – تعالى –: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد اختلف المفسرون في معنى قوله – تعالى –: ﴿مَفَاتِحُ﴾.

قال القرطبي – رحمه الله تعالى –: « وهو (يعني المفاتح) في الآية استعارة عن التوصل إلى الغيوب، كما يتوصل في الشاهد بالمفتاح إلى المغيب عن الإنسان، ولذلك قال بعضهم: هو مأخوذ من قول الناس افتح علي كذا، أي: أعطني أو علمني ما أتوصل إليه به، فالله تعالى عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة إليه، لا يملكها إلا هو، فمن شاء إطلاعه عليها أطلعه، ومن شاء حجبه عنها حجبه، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله....

وقيل المراد بالمفاتح: خزائن الرزق، عن السدي والحسن.

مقاتل والضحاك: خزائن الأرض.

وهذا مجاز، عبر عنها بما يتوصل إليها به، وقيل غير هذا مما يتضمنه معنى الحديث، أي عنده الآجال ووقت انقضائها، وقيل: عواقب الأعمار وخواتم الأعمال، إلى غير هذا من الأقوال، والأول المختار » (١).

وقال ابن الجوزي: « وفي مفاتح الغيب سبعة أقوال:

أحدها: أنها خمس لا يعلمها إلا الله عز وجل.

روى البخاري في أفراده من حديث ابن عمر قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله.... الحديث » (٢).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٧/١–٢).

(٢) يأتي تخريج الحديث بعد أسطر.

والثاني: أنها خزائن غيب السموات من الأقدار والأرزاق، قاله ابن عباس.

والثالث: ما غاب عن الخلق من الثواب والعقاب، وما تصير إليه الأمور، قاله عطاء.

والرابع: خزائن غيب العذاب متى ينزل، قاله مقاتل.

والخامس: الوصلة إلى علم الغيب إذا استعلم، قاله الزجاج.

والسادس: عواقب الأعمار وخواتيم الأعمال.

والسابع: ما لم يكن، هل يكون أم لا يكون، وما يكون كيف يكون، وما لا يكون إن كان كيف يكون » [1].

وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ٣٤ ﴾ [لقمان: ٣٤].

قال الصاوي في حاشيته على الجلالين: « والحكمة في كونه – تعالى – أضاف العلم إلى نفسه في الثلاثة الأول، ونفى العلم عن العباد في الأخيرتين منها، مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله – تعالى – بعلمها ونفي علم العباد بها، أن الثلاثة الأول أمرهم عظيم، لا يتوهم في الخلق علمها، بخلاف الأخيرتين، فهما من صفات العباد، فربما يتوهمون علمها، فإذا انتفى عنهم علمها، كان انتفاء علمهم بغيرها أولى » [2].

قلت: وليس بعد بيان الله – تعالى – وبيان رسوله – صلى الله عليه وسلم – من بيان، فقد بين – صلى الله عليه وسلم – المراد بمفاتح الغيب، فقد جاء في سبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفصة أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فسأله عن الساعة ووقتها، وقال: إن أرضنا أجدبت، فمتى ينزل الغيث ؟

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣/٥٣-٥٤).

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين لأحمد الصاوي المالكي (٣/٢٦١) دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

وتركت امرأتي حبلى فمتى تلد ؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت ؟ فأنزل الله – تعالى – هذه الآية [(١)].

وعن إياس بن سلمة قال: حدثني أبي أنه كان مع النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ جاءه رجل بفرس له يقودها عقوق، ومعه مهرة له يبيعها، فقال له: من أنت ؟ قال: « أنا نبي الله »، قال: ومن نبي الله ؟ قال: « رسول الله »، قال: متى تقوم الساعة ؟ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله »، قال: متى تمطر السماء ؟ قال: « غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله »، قال: ما في بطن فرسي هذه ؟ قال: « غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله »، قال: أرني سيفك، فأعطاه النبي – صلى الله عليه وسلم – سيفه، فهزه الرجل، ثم رده إليه، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –: « أما إنك لم تكن تستطيع الذي أردت »، قال: وقد كان الرجل قال: أذهب إليه فأسأله عن هذه الخصال، ثم أضرب عنقه [(٢)].

وعن سالم بن عبدالله عن أبيه أنّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «مفاتح الغيب خمس:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾ [لقمان: ٣٤]» [(٣)].

وعن ابن عمر – رضي الله تعالى عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – قال: « مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » [(٤)].

---

(١) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ص ١٩٩)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ، تفسير البغوي لمحمد بن الحسين البغوي (٣/٤٩٦) تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (ص ١٩٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٤٦٩٧) ، كتاب التفسير ، باب وعنده مفاتح الغيب رقم (٤٣٥١).

وعن أبي هريرة قال: كان النبي – صلى اللَّه عليه وسلم – بارزًا يومًا للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان ؟ قال: « الإيمان أن تؤمن باللَّه وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث »، قال: ما الإسلام ؟ قال: « الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان »، قال: ما الإحسان ؟، قال: « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك »، قال: متى الساعة ؟، قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأَمَةُ رَبَّهَا، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان في خمس لا يعلمهن إلا الله » ثم تلا النبي – صلى الله عليه وسلم – ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية، ثم أدبر فقال: « رُدُّوهُ »، فلم يروا شيئاً، فقال: « هذا جبريل جاء يُعَلِّم الناس دينهم »، قال أبو عبد اللَّه: جعل ذلك كلَّه من الإيمان [(١)].

وعن ابن عمر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم نزول الغيث إلا الله، ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله، ولا يعلم الساعة إلا الله، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت » [(٢)].

وعن بُرَيْدَةَ قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: « خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾» [(٣)].

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – فسر كتاب الله – تعالى – بسنته، حيث بين أن المراد بمفاتح الغيب الوارد ذكرها في آية الأنعام هي الخمس المذكورة في آية لقمان.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠) و (٤٧٧٧) ، ومسلم في صحيحه (٩).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٥١١٢).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٤٧٧).

وهذه الخمس طوى الله العلم بها عن كل أحد، قال ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما –: « هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله – تعالى – ولا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل » (١).

وقال ابن مسعود: « كل شيء أوتي نبيكم غير خمس: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ... ﴾ الآية » (٢).

وقال ابن العربي – رحمه الله تعالى –: « مقامات الغيب الخمسة لا يعلمها إلا الله، لا أمارة عليها، ولا علامة عليها، إلا ما أخبر به الصادق المجتبى لاطلاع الغيب من أمارات الساعة، والأربعة سواها لا أمارة عليها » (٣).

الأول: علم الساعة:

علم الساعة من الأمور الغيبية التي لم يطلع الله – تعالى – أحداً على وقتها، وقد أمر الله – تعالى – نبيه – صلى الله عليه وسلم – أن يكل علم الساعة إلى الله، وذلك لأن كثيراً من الناس كانوا يسألون النبي – صلى الله عليه وسلم – عنها، فأمره الله – تعالى – بذلك.

قال – تعالى –: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقال – تعالى –: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره (٨٢/١٤).

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره (٨٢/١٤).

(٣) أحكام القرآن (٧٣٨/٢)، وانظر الجامع لأحكام القرآن (٢/٧).

وقال – تعالى –: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النازعات: ٤٢-٤٤].

لكن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان يخبر عن أماراتها الدالة على قربها ؛ حتى يكون الناس منها على حذر، وذلك مثل ما جاء في حديث جبريل الطويل لما سأله عن الساعة فقال: أخبرني عن الساعة، قال: « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن إن شئت أخبرتك عن أماراتها... الحديث » (١).

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر بشيء من أماراتها، أو وقت وقوعها، فكان جوابه: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، فهو لا يعلم عن ذلك شيئاً.

فمن ادعى علم الساعة، ومتى تكون، أو حددها بوقت وزمن معين، فهو كافر ؛ لأنه خالف دلالات الكتاب والسنة الصريحة والمعلومة من الدين بالضرورة.

يقول الشيخ ابن عثيمين: « ومن ادعى علم الغيب فهو كافر، أو من صدق من يدعي علم الغيب فإنه كافر أيضاً لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥]، فلا يعلم غيب السموات والأرض إلا الله وحده، وهؤلاء الذين يدعون أنهم يعلمون الغيب في المستقبل كل هذا من الكهانة، وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أن « من أتى عرافاً فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » (٢)، فإن صدقه فإنه يكون كافراً ؛ لأنه إذا صدقه بعلم الغيب فقد كذب قوله – تعالى –: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾...... » (٣).

وقد ظهرت في هذه الأزمنة ادعاءات بأن الساعة ستكون يوم كذا وكذا بتاريخ كذا وكذا، ويعلنها من لا دين له للناس وينشرها تضليلاً وتلبيساً على العقول، وتغريراً بالضعفاء والسفهاء، وهذا كله كفر بالله العظيم.

---

(١) تقدم تخريجه قريباً.

(٢) رواه مسلم، كتاب السلام رقم (٢٢٣٠).

(٣) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٧٨-٧٩).

والكلام على الساعة وأشراطها يطول جداً.

الثاني: علم نزول الغيث: هو علم متى أوانه هل ينزل ليلاً أو نهاراً، وقدره، ومحله [1].

لكن هل توقع قرب وقوع الغيث يعد من ادعاء علم الغيب ؟.

الظاهر أنه لا يعد من ذلك، وذلك أن توقع قرب نزوله إنما يعرف بالتجارب والمقاييس، وهي أمور ظاهرة، وليست خفية، فالتجارب دلت – مثلاً – على أن السحب الركامية تكون غالباً ممطرة، وأن السحب العالية الخفيفة لا تكون ممطرة، وهكذا « فهي توقعات مبنية على مقدمات مستفادة من مراصد الأحوال الجوية التي تتأثر بالرطوبة واليبوسة ونحو ذلك، ولهذا كثيراً ما يكون الأمر على خلاف ما قالوا » [2].

فما تعلنه مراكز الأرصاد الجوية، فإنما هي تخبر عن المطر بعد رؤية أسبابه وتمام خلقه، وبيان ذلك: أن المطر الذي ينزل في سواحل الشام – مثلاً – تبين بعد رؤية من العلم بسنن الله في الكون أن سببه الهواء القادم من المحيط الأطلسي، فيمر بمضيق جبل طارق، فيصطدم بكتلة هوائية راكدة، فتشكل السحب من اختلاف درجة حرارة الهواء القادم والهواء الراكد، فإذا رأوه عُلِمَ استناداً إلى معرفة سنن الله أنه سيتوجه إلى ساحل الشام بعد كذا، فهو كمن شاهد موزع البريد من نافذته وقدر متى يصل إلى داره، ثم أخبر بذلك.

وأما إنشاء السحب، وإنزال المطر في أرض كتب الله عليها الجفاف، أو منع السحاب والمطر عن أرض كتب الله لها الحياة والخضرة، فهذا لا يمكن لأحد، كما أن العلم بوقته

---

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢٨/١٣)، تحقيق المجلس العلمي بمكناس، توزيع مكتبة ابن تيمية بمصر ١٤١٣ هـ، لباب التأويل (٢٢٠/٣)، تفسير أبي السعود (٣٨٤/٤)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان القاري (٣٤٢/٣) دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان (١١٢/١).

تحديداً ومدة نزوله ونفعه وموقع كل قطرة منه، فهذا لا يعلمه إلا الله – سبحانه وتعالى – (1).

وأيضا هذا من التوقعات وليس ادعاء لعلم الغيب، وتحكماً وجزماً ؛ لأنه قد يتوقع نزول المطر ثم لا ينزل منه قطرة واحدة، وهذا مشاهد ومجرب، والله أعلم.

وقد جاء في كتاب الله تعالى ما يدل على جواز توقع حالة الجو.

قال – تعالى –: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقال – تعالى –: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ﴾ [الفرقان: ٤٨].

وقال – تعالى –: ﴿ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [النمل: ٦٣].

وقال – تعالى –: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِىَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [الروم: ٤٦].

فهذه الآيات دلت على ذلك من وجوه:

<u>الوجه الأول:</u> أن الذي تحصل له البشرى بالمطر يكون عالماً بأنواع الرياح، فليس كل نوع منها يكون مبشراً بالمطر.

<u>الوجه الثاني:</u> أن فيه جواز توقع هطول المطر قبل نزوله إذا ظهرت علامات ذلك.

<u>الوجه الثالث:</u> أن الله – تعالى – جعل هذا النوع من الرياح علامة على المطر، وأرشدنا إلى ذلك (2).

---

(1) الإيمان بالغيب (ص ٢٦٤– ٢٦٥).

(2) التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام لعبد المجيد بن سالم المشعبي، مكتبة الصديق بالطائف ومكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة ط١: ١٤١٤ هـ (ص ٣١٤ – ٣١٥).

وقد وهم بعض الكتاب وهو سيد قطب حينما زعم بأن اختصاص الله في الغيث، إنما هو اختصاص القدرة، واستدل بآية لقمان، ورأى أن من ادعى أن العلم به من الغيبيات فقد وهم [١].

وهذا الذي ذهب إليه سيد قطب خطأ، وذلك أن النبي – صلى الله عليه وسلم – نزلت عليه هذه الآية بعد سؤال الحارث بن عمرو له: فمتى الغيث ؟ فهو سؤال عن وقته، وقد جاءت هذه الآية لتبين اختصاص الله – تعالى – بالغيث قدرةً وعلماً، فالأسباب الكونية الله خالقها، والعلم بنزوله الله أعلم به.

ولم يكن سؤال الحارث له: من خلق الغيث ؟ بل متى الغيث ؟.

كما أن حديث ابن عمر وحديث أبي بريدة اللذين سبق ذكرهما نصان لا يحتملان التأويل، في كون الله – تعالى – مختصاً بعلم ذلك، والله – تعالى – أعلم.

الثالث: علم ما في الأرحام: وهو العلم بكونها ذكراً أم أنثى، تاماً أم ناقصاً، أحمر أم أسود، شقي أم سعيد [٢]، فعلم ذلك موكول إلى الله – سبحانه وتعالى –.

وبعد تطور الأجهزة الطبية الحديثة، أصبح كثير من الأطباء يدعي أنه يعلم ما في الأرحام هل هي ذكور أم إناث ؟ وإذا كان كذلك، فهل هذا ينافي ما في الآية ؟.

الإجابة عن هذا فيها تفصيل على النحو الآتي:

١ – أن يكون المراد بذلك العلم بها قبل نفخ الروح فيها، يعني من حين يحصل التلقيح بين بويضة الذكر والأنثى، فهذا أجازه بعض العلماء وبعض الباحثين:

يقول محمد رشيد رضا – وهو من المجيزين لذلك –: « وما قد يستشكله في هذا المقام من لم يقف على حقيقة علم الغيب ما اكتشفه بعض الأطباء من سنة الله – تعالى – في سبب الذكورة والأنوثة في الحمل، وملخصه أن البويضة التي يحصل الحمل

---

(١) انظر: في ظلال القرآن لسيد قطب (٥/٢٧٩٨ – ٢٧٩٩) دار الشروق، الطبعة السادسة: ١٣٩٨ هـ.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١٣/٢٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد الخازن (٣/٢٢٠)، دار الفكر، تفسير أبي السعود (٤/٣٨٤)، مرقاة المفاتيح (٣/٣٤٢).

بتلقيحها في الرحم بماء الذكر منها ما يخلقه الله – تعالى – في جانب الرحم الأيمن، ومنه يتكون الذكور، ومنها ما يخلقه في جانب الرحمن الأيسر ومنه يولد الإناث، وأن هذه البويضة توجد بالتناوب في أثناء حيض المرأة، فحيضة تنتهي بخلق بويضة الذكور في الجانب الأيمن فإذا حصل التلقيح عقبها كان الجنين أنثى... فمعرفة نوع الحمل في الرحم بهذه الطريقة يعد من العلوم البشرية الكسبية، وهو لا يتعارض مع أن ما في الأرحام حقيقة لا يعلمها إلا الله، إذ معنى الحصر أن ما سيحدث في عالم الحيوان من التكوين في المستقبل هو من خزائن الغيب التي لا يحيط بما فيها إلا الله، ومفاتح العلم بأي شيء منها عنده، فإذا هدى عباده إلى سنة من سننه التي هي مفتاح موصل إلى الاطلاع على بعض ما تحويه هذه الخزانة، فذلك لا ينافي ما ذكر، ومع ما سبق فإن العلم بالذكورة والأنوثة ليس علماً قطعياً، بالرغم من الشروط التي اشترطوها، وإنما هو الظن الغالب »[١].

ويقول محمد سعيد رمضان البوطي – وهو من المجيزين أيضاً –: « ولعلك قد سمعت بأن بعض الأطباء في الغرب يأمل في اقتراب اليوم الذي يتمكن فيه الطب أن يعلم منذ اليام لظهور الحمل نوع الجنين أذكر هو أم أنثى، وإننا نقول: إن هذا ممكن، وإنما سبيله تتبع القرائن والأسباب التي جعلها الله شرطاً لذكورةَ الجنين ولأنوثته، وهي قرائن لم يستأثر الله بعلمها، بل ندب الناس إلى التنبيه إليها، ولكن هل ترقى معرفة ذلك إلى اليقين الجازم بأن الجنين سيكون ذكراً أو إلى القدرة على التحكم بنوع الجنين ؟ لا، لا يمكن أن ترقى هذه المعرفة إلى اليقين الحتمي، ولا إلى أن نحكم بالنوع ؛ لأن الإله الذي أقام ذكورة الجنين على الأسباب التي شاءها قادر على أن يبطل سببيتها في الوقت الذي يشاء، لا جرم أن الأمر يقف إذن عند حدود الظن الراجح وحده »[٢].

---

(١) تفسير المنار (٧/٤٦٤).

(٢) الإيمان بالغيب لبسام سلامة، مكتبة المنار بالأردن ط١: ١٤٠٣ هـ (ص ٢٦٨-٢٦٩) نقلاً عن مجلة العربي عدد (٢٤٢) صفر ١٣٩٩ هـ.

والصواب المنع ؛ لأمور:

١ – أن ما ذكروه مبني على غلبة الظن، وقد نُهينا عن إتباع الظن، كما قال – تعالى –: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم: ٢٣].

٢ – أن ما ذكروه وزعموا أنه ليس من علم الغيب، وأن ما في الآية لا ينافيه، مردود، وذلك أن الأحاديث من سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – دلت على أنه من علم الغيب، وأنه لا يكون من علم الغيب إذا نفخ فيه الروح، وسأل الملك.... وهو الحال الثانية التي ستأتي – إن شاء الله تعالى –.

الحال الثانية: أن يكون المراد بعلم ما في الأرحام العلم بها بعد النفخ فيها، فهذا عموم الآية يدل على المنع منه، لكن جاء في السنة ما يخصص هذا العموم.

فالعلم بالجنين لا يمكن معرفته قبل نفخ الروح فيه، وهو بعد نفخ الروح فيه، لا يعد من الأمور الغيبية ؛ لأن الملائكة تعلم ذلك، فإن ملك الرحم يكتب رزقه وأجله وشقي أم سعيد وغير ذلك مما يؤمر بكتابته، فهو يخبره الله – تعالى – فلا يعد إذا من المغيبات.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله تعالى –: « ولهذا يسأل الملك الموكل بالأرحام ربه: هل هو ذكر أم أنثى ؟ فيقضي الله ما يشاء » [1].

وقال الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى –: « وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه – تعالى – سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى، أو شقياً أو سعيداً علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه » [2].

وقد سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – عن التوفيق بين علم الأطباء الآن بذكورة الجنين وأنوثته وقوله – تعالى –: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ﴾ [لقمان: ٣٤]، فقال – بعد أن بين أنه لا يمكن أن يتعارض صريح القرآن مع الواقع

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (٦/١٧٤) ط: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١٠ هـ.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٦٠)

أبداً -: « إذا تبين ذلك، فقد قيل: إنهم الآن توصلوا بواسطة الآلات الدقيقة للكشف عما في الأرحام، والعلم بكونه أنثى أو ذكراً، فإن كان ما قيل باطلاً فلا كلام، وإن كان صدقاً فإنه لا يعارض الآية، حيث إن الآية تدل على أمر غيبي هو متعلق علم الله - تعالى - في هذه الأمور الخمسة، والأمور الغيبية في حال الجنين هي: مقدار مدته في بطن أمه، وحياته، وعمله، ورزقه، وشقاوته أو سعادته، وكونه ذكراً أم أنثى قبل أن يخلق.

أما بعد أن يخلق فليس العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب ؛ لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة، إلا أنه مستتر في الظلمات الثلاث التي لو أزيلت لتبين أمره، ولا يبعد أن يكون في خلق الله - تعالى - من الأشعة أشعة قوية تخترق هذه الظلمات حتى يتبين الجنين ذكراً أم أنثى، وليس في الآية تصريح بذكر العلم بالذكورة والأنوثة، وكذلك لم تأت السنة بذلك..... »[1].

فتبين بهذا أن الكشف عن ذلك ليس من علم الغيب، والله - تعالى - أعلم.

ولابن العربي تفصيل آخر، وهو أنه يقول: « ومن قال: إنه يعلم ما في الرحم فهو كافر، فأما الأمارة على هذا فتختلف، فمنها كفر، ومنها تجربة، والتجربة منها أن يقول الطبيب: إذا كان الثدي الأيمن مسود الحلمة فهو ذكر، وإن كان ذلك في الثدي الأيسر فهو أنثى، وإن كانت المرأة تجد الجنب الأيمن أثقل فهو ذكر، وإن وجدت الجنب الأشام أثقل فالولد أنثى، وادعى ذلك عادةً لا واجباً في الخلقة لم نكفره، ولم نفسقه »[2].

وهو كما ترى لا يخالف القول بأنه لا يمكن العلم به قبل نفخ الروح فيه لا بتجربة ولا بغيرها.

وأيضاً فإن مبناه على التجارب، والتجارب تخطيء وتصيب.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/٧٦ - ٧٩) رقم الفتوى (٣٦٢) جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض.

(٢) أحكام القرآن (٢/٧٣٨ - ٧٣٩)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/٢).

الرابع: علم كسب الغد: وهو العلم بما يكسبه في مستقبله من خير وشر، وطاعة ومعصية، وكفر وإيمان، وفي آخرته من الثواب والعقاب [(١)].

وقد قال الله – سبحانه – عن نبيه – صلى الله عليه وسلم –: ﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، فإذا كان الله خاطب بهذه الآية سيد الأنبياء، ومنه تعلم الناس الدين، وبإتباعه واقتفاء آثاره نال من نال الشرف عند الناس، والمنزلة عند الله، فإذا كان هو لا يقدر على شيء ولا يعلم الغيب، ولا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولو كان يعلم الغيب لعرف عواقب الأمور وما تؤول إليه، فيستكثر من الخير، ويتجنب السوء، فغيره من باب أولى.

مسألة: هل العلم بوقت الكسوف والخسوف من الغيب ؟.

قال ابن العربي – رحمه الله تعالى –: « فأما من أخبر عن كسوف الشمس والقمر، فقد قال علماؤنا: يؤدب، ولا يسجن، ولا يكفر.

أما عدم تكفيره فلأن جماعة قالوا: إنه أمر يدرك بالحساب وتقدير المنازل حسب ما أخبر الله – سبحانه – في قوله – جل وعلا –: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، فلحسابهم وإخبارهم عنه، وصدقهم فيه، توقف علماؤنا عن الحكم بتكفيره.

وأما أدبهم فإنهم يدخلون الشك على العامة في تعليق العلم بالغيب المستأنف، ولا يدرون قدر الفرق بين هذا وغيره، فتشوش عقائدهم في الدين، وتتزلزل قواعدهم في اليقين، فأدبوا حتى يسروا ذلك إذا عرفوه ولا يعلنوا به » [(٢)].

قلت: العلم بوقت الكسوف والخسوف ليس هو من الغيب، وإنما هو مما يدرك بالحساب، وقد جاء عن بعض الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – أنه ذكر العلم بوقت

---

(١) انظر: لباب التأويل (٣/٢٢٠)، تفسير أبي السعود (٤/٣٨٤)، مرقاة المفاتيح (٣/٢٤٢).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٧٣٩)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٧/٣).

الكسوف قبل ظهوره، فأنكر عليه، فقال: إنما الغيب خمس، وتلا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ الآية [1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: «.... وكما أن العادة التي أجراها الله – تعالى – أن الهلال لا يستهل إلا ليلة ثلاثين من الشهر أو ليلة إحدى وثلاثين، وأن الشهر لا يكون إلا ثلاثين أو تسعة وعشرين فمن ظن أن الشهر يكون أكثر من ذلك أو أقل فهو غالط، فكذلك أجرى الله العادة أن الشمس لا تكسف إلا وقت الاستسرار، وأن القمر لا يخسف إلا وقت الإبدار، ووقت إبداره هي الليالي البيض التي يستحب صيام أيامها، ليلة الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، فالقمر لا يخسف إلا في هذه الليالي، والهلال يستسر آخر الشهر، إما ليلة وإما ليلتين، كما يستسر ليلة تسع وعشرين وثلاثين، والشمس لا تكسف إلا وقت استسرارها، وللشمس والقمر ليالي معتادة، من عرفها عرف الكسوف والخسوف، كما أن من علم كم مضى من الشهر يعلم أن الهلال يطلع في الليلة الفلانية أو التي قبلها، لكن العلم بالعادة في الهلال عام يشترك فيه جميع الناس، وأما العلم بالعادة في الكسوف والخسوف فإنما يعرفه من يعرف حساب جريانهما، وليس خبر الحاسب بذلك من باب علم الغيب، ولا من باب ما يخبر به من الأحكام التي يكون كذبه فيها أعظم من صدقه فإن ذلك قول بلا علم ثابت وبناء على غير أصل صحيح....

والعلم بوقت الكسوف والخسوف وإن كان ممكناً، لكن هذا المخبر المعين قد يكون عالماً بذلك، وقد لا يكون، وقد يكون ثقة في خبره، وقد لا يكون، وخبر المجهول الذي لا يوثق بعلمه وصدقه، ولا يعرف كذبه موقوف، ولو أخبر مخبر بوقت الصلاة وهو مجهول لم يقبل خبره، لكن إذا تواطأ خبر أهل الحساب على ذلك، فلا يترتب على خبرهم علم شرعي » [2].

---

(١) انظر: فتح الملهم شرح صحيح مسلم لشبير أحمد العثماني (٦٤/١).

(٢) مجموع الفتاوى الكبرى (٣٢٠/١ – ٣٢٢).

وما ذكره ابن العربي والقرطبي – رحمهما الله تعالى – من تأديب معلن ذلك فله وجه من التعليل، إذا كان إعلانه سيشوش ولن يقبله العامة، فإن الناس يخاطبون على قدر ما يفهمون، وما دام أنه سيلقي في قلوبهم شيئاً من الشكوك، فالأولى منع من يفعل ذلك.

الخامس: علم الموت: وهو العلم بأي قطعة من الأرض تموت، أفي ديار الإسلام أم ديار الكفر، ومتى الموت ؟ وغير ذلك [(١)].

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود (٣٨٤/٤)، مرقاة المفاتيح (٣٤٢/٣).

المبحث الخامس

في بيان أن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – لا يعلمون الغيب

يدعي المتصوفة والغلاة من القبورية بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم الغيب، وأن ذلك من علومه ومنزلته، ويرددون كثيراً قول البوصيري في بردته:

فإن من جودك الـــدنيا وضرتها ومن علومـــك علم اللـــوح والقلم

ويحتجون على ذلك بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – أخبر عن أحوال الماضين، وأحوال الأمم السابقة، وأنه – صلى الله عليه وسلم – أخبرنا عن أمور غيبية مستقبلية، كحديثه عن الساعة وأهوالها.

ويقولون في قوله – تعالى –: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠]: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا يقول، ولكن على العاقل أن يعي ويفهم، فهو الذي جاء بالغيب، فلا يشترط أن يقول: أنا أعلم الغيب (١).

كما يحتجون على أنه جاء في بعض النصوص ما يدل على أن هناك من له نوع اطلاع على بعض المغيبات، كما قال – تعالى – مخبراً عن عيسى ابن مريم – عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام – أنه قال: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

قالوا: فهذا دليل على أنهم يعلمون الغيب.

والجواب عن هذا أن العلماء – رحمهم الله تعالى – ذكروا أن ما أخبرت به الرسل من المغيبات، فإنما هو داخل في الاستثناء في قوله – تعالى –: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ ﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

---

(١) انظر: شبهات التصوف لأبي حفص عمر بن عبد العزيز قريشي (ص ٩٤).

قال ابن حجر – رحمه الله تعالى –: « وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى – عليه السلام – قال إنه يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون، وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي، إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات، فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ فإنه يقتضي اطلاع الرسول على بعض الغيب »[1].

والذي أخبرهم ببعض المغيبات هو الذي قال: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل: ٦٥].

وهو القائل – جل في علاه –: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [الجن: ٢٦–٢٨].

وما يدل على بطلان قولهم ما جاء عن مسروق أنه قال: « كنت متكئاً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلَّم بواحدةٍ منهنَّ فقد أعْظَمَ على اللَّه الفرِيَةَ، قُلْتُ: ما هُنَّ ؟ قالت: من زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا – صلى اللَّه عليه وسلم – رأى رَبَّهُ فقد أَعْظَمَ على اللَّه الْفِرِيَةَ، قال: وكنت متكئاً فجلست فقلت: يا أُمَّ المؤمنين أَنْظِرِيني ولا تَعْجَلِيني ألم يقل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير: ٢٣] ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٣]، فقالت: أنا أوَّلُ هذه الأُمَّة سأل عن ذلك رسول – اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم – فقال: « إنَّما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرَّتين رأيْتُهُ مُنْهبطاً من السماء سادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السماء إلى الأرض »، فقالت: أولم تسمع أَنَّ اللَّه يقول: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، أولم تسمع أَنَّ اللَّه يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى: ٥١]، قالت: ومن زعم أَنَّ

---

(١) فتح الباري (٣٧٤/٨) ، ط٣: ١٤٠٧ هـ ، السلفية.

رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم – كتم شيئًا من كتاب اللَّه فقد أَعْظَمَ على اللَّه الْفِرْيَةَ واللَّه يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧]، قالت: ومن زعم أَنَّه يُخْبِرُ بما يكون في غدٍ فقد أَعْظَمَ على اللَّه الْفِرْيَةَ واللَّه يقول: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥] » [١].

فهذا نص أم المؤمنين – رضي الله تعالى عنها – وهي من أعلم الناس بأحواله – صلى الله عليه وسلم – تخبر بأنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم ما في غدٍ.

وأما احتجاجهم بكونه – صلى الله عليه وسلم – أخبر بأحوال الماضين من الأمم، ولخبر بأحوال القيامة، فهذا من إخبار الله – تعالى – له، لم يعلمها بنفسه، وإنما هو مبلغ ما أراد الله – تعالى – بيانه للناس، والله أعلم [٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان (١٧٧).

(٢) انظر: الفتاوى (١٤/٣٦٥) ، قطر الولي (ص ٥٠٤-٥١٧).

المبحث السادس

صلة الفراسة بعلم الغيب

الفراسة مأخوذة من قولهم: تفرست الأمر، وهو النظر والتثبت والتأمل للشيء والتبصر به، يقال: إنه لفارس بهذا الأمر إذا كان عالماً به.

والفراسة: التوسم [1].

والفراسة في الاصطلاح عرفها صاحب مفتاح السعادة بقوله: « هو علم تعرف منه أخلاق الناس من أحوالهم الظاهرة من الألوان والأشكال، والأعضاء.

وبالجملة: الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن » [2].

وعرفها ابن القيم: بأنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة، أو نور يقذفه الله في القلب فيخطر له الشيء فيكون كما خطر له، وينفذ إلى العين فيرى ما لا يراه غيره [3].

وذكر ابن الأثير عند حديث « اتقوا فراسة المؤمن » بأن الفراسة تقع على معنيين:

« أحدهما: ما دل ظاهر الحديث عليه، وهو ما يوقعه الله – تعالى – في قلوب أوليائه، فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات، وإصابة الظن والحدس.

والثاني: نوع يتعلم بالتجارب والخلق والأخلاق، فتعرف به أحوال الناس » [4].

وهذا الذي ذكره ابن الأثير بعض أنواع الفراسة.

وقد ذكر ابن القيم – رحمه الله تعالى – أنواع الفراسة، فقال:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة « فرس ».

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ص٢٦٨) دار الكتب العلمية، وانظر: أبجد العلوم لصديق حسن خان (٢/٣٩٦) ، المكتبة القدوسية بالباكستان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣ هـ.

(٣) مدارج السالكين (٢/٤٨٢).

(٤) النهاية لابن الأثير (٣/٤٢٨) تحقيق: محمود الطناحي، ومحمد طاهر الزاوي، المكتبة العلمية.

« والفراسة ثلاثة أنواع: إيمانية... وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، يفرق به بين الحق والباطل، والحالي والعاطل، والصادق والكاذب.

وحقيقتها: أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده، يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة...

وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة...

وقال ابن مسعود – رضي الله عنه –: « أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [يوسف: ٢١]، وابنة شعيب حين قالت لأبيها: ﴿ اسْتَأْجِرْهُ ﴾ [القصص: ٢٦]، وأبو بكر في عمر – رضي الله تعالى عنهما – حين استخلفه »، وفي رواية أخرى: « وامرأة فرعون حين قالت: ﴿ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ [القصص: ٩] ».

وكان الصديق – رضي الله تعالى عنه – أعظم الأمة فراسة، وبعده عمر بن الخطاب... وكذلك عثمان – رضي الله تعالى عنه – صادق الفراسة...

وأصل هذا النوع من الفراسة من الحياة والنور اللذين يهبهما الله – تعالى – لمن يشاء من عباده، فيحيا القلب بذلك ويستنير، فلا تكاد فراسته تخطيء.

قال الله – تعالى –: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، كان ميتاً بالكفر والجهل، فأحياه الله بالإيمان والعلم، وجعل له بالقرآن والإيمان نوراً يستضيء به في الناس على قصد السبيل، ويمشي به في الظلم.

الفراسة الثانية: فراسة الرياضة والجوع والسهر والتخلي، فإن النفس إذا تجردت عن العوائق، صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها.

وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، وكثير من الجهال يغتر بها، وللرهبان فيها وقائع معلومة، وهي فراسة لا تكشف عن

حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم...

الفراسة الثالثة: الفراسة الخلقية، وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره وبسعة الصدر وبعد ما بين جانبيه على سعة خلق صاحبه، واحتماله وبسطته، وبضيقه على ضيقه... » [1].

والفراسة قد دل عليها كتاب الله – تعالى – وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –.

قال – تعالى –: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥].

قال مجاهد – رحمه الله تعالى –: « المتفرسين » [2].

وعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول – صلى الله عليه وسلم –: « اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله »، ثم تلا قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [3].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٤٨٣ –٤٩٠). وانظر: الروح له (ص ٣٢١) ، شرح الطحاوية(٢/٧٥٣) ، الرسالة القشيرية (ص ٢٣١) ، جامع الأصول للنقشبندي (ص ٢٩٥ ، ٣٥٣) ، الفراسة للرازي (ص ١٠٦).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٤/٤٥) وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (٤/١٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب التفسير ، باب ومن سورة الحجر ، (٥/٢٩٨) رقم (٣١٢٧)، وابن جرير في تفسيره (١٤/٣٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/١٢١) رقم (٧٤٩٧) ، وأبو نعيم في الحلية (٤/٩٤) ، والعقيلي في الضعفاء (٤/١٢٩)، وقد حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٦٨) ، وذكره الكناني في تنزيه الشريعة (٢/٣٠٥) وحسنه ، وذكره أيضاً العجلوني في كشف الخفاء (١/٤٢) وحسنه ، وذكر الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٢٤٣) أن إسناده حسن لغيره ، وذكره الحافظ في الفتح (١٢/٣٨٨) وسكت عنه.

وعن أنس بن مالك – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم » (١).

وعن ثوبان –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– : « احذروا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، وينطق بتوفيق الله » (٢).

فالفراسة من الأمور التي لم ينكرها الشرع، بل زين بها المؤمن الصادق في إيمانه، لكن أي أنواع الفراسة ؟.

إن النوع الذي جاء به الشرع هو الفراسة الإيمانية، أما الفراسة الخلقية، فهذه لم يأت بها الشرع، لكنه – أيضاً – لم يحرمها، فهي مبنية على خبرات وتجارب قد تخطيء وقد تصيب، وهذان النوعان ليس فيهما ادعاء علم الغيب، وإن كان في الأول قد يظهر للمتفرس مالا يظهر لغيره.

وأما الفراسة التي تحصل بالتخلي والجوع والسهر، فهي الفراسة الشيطانية، التي لم يأت بها الشرع، بل حرمها لكونها مبنية في أصلها على أمور مبتدعة، فالسهر والجوع والتخلي ليست من الإسلام في شيء، ثم إن هذه غالباً تقترن بالاتصال بالشياطين ومردة الجن، وهي ضرب من ضروب الكهانة، ومن ادعاء علم الغيب، ولذا تجد أصحابها يفاخرون بها، ويجعلونها سبيلاً لجمع الناس عليهم واستعطافهم، وغير ذلك من المصالح التي يريدون تحقيقها، والله – تعالى – أعلم.

---

(١) أخرجه البزار – كما في كشف الأستار – (٣٦٢٠)، وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد (٢٦٨/١٠) وزاد نسبته إلى الطبراني في الأوسط، وحسن إسناده، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٦/١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٧/١٤).

المبحث السابع

الكهانة وعلاقتها بعلم الغيب

الكهانة: من كهن يكْهن ويكُهن كهانة، وتكهَّن تكهناً، أي: قضى له بالغيب، والعرب تسمي كل من يتعاطى علماً دقيقاً كاهناً [(١)].

والمراد بها: ادعاء معرفة الأشياء، وإخبار الناس عن المغيبات.

ومن العلماء من خص الكاهن بالذي يدعي معرفة الأخبار الماضية، بخلاف العراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلة [(٢)].

والكهانة أنواع: فمنها ما يتلقاه الكاهن من الجن، وذلك أن الجن يصعد بعضهم على بعض إلى جهة السماء، إلى أن يدنو الأعلى منها بحيث يسمع الكلام فيلقيه إلى الذي يليه إلى أن يتلقاه من يلقيه في أذن الكاهن فيزيد فيه، علماً أن السماء قد حرست من الشياطين، لكن ربما يتلقف الكلمة ويلقيها إلى الذي يليه قبل أن يصيبه الشهاب، وإلى هذا الإشارة بقوله – تعالى –: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: ١٠].

وأيضاً ما روته عائشة – رضي الله عنها – قالت: سأل ناس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الكهان، فقال: « ليسوا بشيء »، فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرُّها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة » [(٣)].

ومنها: ما يخبر به الجني من يواليه بما غاب عن غيره، مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً، أو يطلع عليه من قرب منه لا من بعد.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٤٥/٥) ، القاموس المحيط (٢٦٦/٤) ، عمدة الحفاظ (٥٠٧/٣) ، لسان العرب (٣٦٢/١٣).

(٢) انظر: شرح السنة (١٧٧/١٢) ، النهاية في غريب الحديث (٢١٤/٤) ، المجموع المغيث (٩٥/٣) ، عمدة الحفاظ (٥٠٧/٣) ، فتح الباري (٢١٧/١٠) ، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٠٦).

(٣) رواه البخاري (٢١٦/١٠) رقم (٥٧٦٢) ، كتاب الطب ، باب الكهانة.

ومنها: ما يستند إلى ظن وتخمين وحدس، وهذا يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه.

ومنها: ما يستند إلى التجربة والعادة، فيستدل على الحادث بما وقع قبل ذلك [1].

والقدر المشترك بين جميع هذه الأنواع: ادعاء علم الغيب، ولهذا جاء الوعيد الشديد فيمن سأله وصدقه، أو سأله دون تصديقه، فكيف بحال الكاهن نفسه ؟!

عن عمران بن حصين – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « ليس منا من تكهن أو تُكهن له، أو تطير أو تُطير له، أو سحر أو سُحر له » [2].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه –: عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – » [3].

---

(١) فتح الباري (٢١٧/١٠) – بتصرف – ، وانظر: معالم السنن (٣٧٠/٥) ، شرح مسلم للنووي(٢٢٣/١٤) ، مفتاح السعادة لابن القيم (٢١٧/٢).

(٢) رواه الدولابي في الكنى (١٦٦/٢) ، والطبراني في الكبير (١٦٢/١٨) ، والبزار في مسنده – كشف الأستار – (٣٩٩/٣) ، وذكره الهيثمي في المجمع (١٠٣/٥ ، ١١٧) وحكم عليه بالصحة.

(٣) رواه الإمام أحمد (٤٢٩/٢) ، والحاكم في المستدرك (٨/١) وصححه ، والبيهقي في الكبرى (١٣٥/٨) ، ونقل المناوي في فيض القدير (٢٣/٦) عن العراقي في أماليه تصحيحه ، ونقل عن الذهبي قوله: إسناده قوي. اهـ ، وكذا حكم عليه بالصحة: أحمد شاكر والألباني.
انظر: المسند بتحقيق شاكر (١٥٣/١٨) ، صحيح الجامع (١٠٣١/٢).

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: « من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها، أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم – » (١).

وعن بعض أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم –: عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » (٢).

فمن سألهم مصدقاً لهم فقد كفر بما أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –، ومن سألهم دون تصديقهم فهو الذي ورد الوعيد فيه بأن: « لا تقبل له صلاة أربعين يوماً » (٣).

والكهانة والتكهن أصل في كثير من صور ووسائل إدعاء علم الغيب، فهي تتلون وتتنوع بحسب الزمان والمكان والأحوال والأشخاص والظروف ونحو ذلك.

---

(١) رواه أبو داود (٤/٢٢٥) رقم (٣٩٠٤) كتاب الطب ، باب في الكاهن ، والترمذي (١/٢٤٢) رقم (١٣٥) كتاب الطهارة ، باب كراهية إتيان الحائض ، وابن ماجة (١/٢٠٩) رقم (٦٣٩) ، كتاب الطهارة ، باب النهي عن إتيان الحائض ، والإمام أحمد (٢/٤٠٨) ، والنسائي في عشرة النساء (ص ١٣٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٤٤) ، والدارمي في سننه (١/٢٥٩) ، وصحح أحمد شاكر والألباني إسناده ، انظر: تعليق أحمد شاكر على الحديث في سنن الترمذي (٢/٢٤٤) ، إرواء الغليل (٧/٦٩).

(٢) رواه مسلم (٤/١٧٥١) ح (٢٢٣٠) ، كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة ، وإتيان الكهان.

(٣) انظر: فتح الباري (١٠/٢١٧) ، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٠٩) ، فتح المجيد (ص ٢٠٣) ، مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز (٢/١٢١) ، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢/١٨٣).

المبحث الثامن

السحر وعلاقته بعلم الغيب

من صور دعوى علم الغيب: السحر.

ومادة السين والحاء والراء تدل على الخفاء، والصرف، وأصل السحر في اللغة: كل ما خفي ولطف سببه، ومنه: السَّحَر، وهو آخر الليل، قال – تعالى –: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات: ١٨].

ومنه: السِّحْر، وهو الصرف، تقول العرب: ما سحرك عن هذا، أي ما صرفك عنه، وحمل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم –: « إن من البيان لسحراً » [(١)]، وذلك أنه يصرف إليه قلوب السامعين.

والسِّحْر أيضاً: كل ما لطف مآخذه ودق، والجمع أسْحَارٌ، وسُحُر، وسَحَرَ يسْحَرُ سحْراً، ورجل ساحر من قوم سحرة، وسُحّار [(٢)].

أما ما يتعلق بمعنى السحر في الاصطلاح، فقد اختلفت عبارات العلماء في حده بحد جامع مانع، وذلك لسببين:

الأول: اختلاف المذاهب في تحديد ما إذا كان السحر حقيقة أم لا ؟

الثاني: وهو ما أشار إليه الإمام الشافعي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، حول اختلاف أنواع السحر:

يقول الإمام الشافعي – رحمه الله –: « والسحر اسم جامع لمعاني مختلفة » [(٣)].

---

(١) رواه البخاري (١٠/٢٣٧) رقم (٥٧٦٧)، كتاب الطب، باب إن من البيان سحراً، ومسلم (٢/٥٩٤) رقم (٨٦٩)، كتاب الجمعة.

(٢) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/٣٢٢)، معجم مقاييس اللغة (٣/١٣٨)، غريب الحديث للخطابي (١/٣٩٨)، عمدة الحفاظ (٢/٢٠٢)، لسان العرب (٤/٣٤٨)، تاج العروس (١١/٥١٠).

(٣) الأم (١/٢٢٧).

ويقول الشنقيطي: « اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانع ؛ لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانعاً لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً » [١].

ولا شك أن مذهب أهل السنة وجمهور العلماء على أن السحر منه ما هو حقيقة، ومنه ما هو تخييل جمعاً بين الأدلة [٢].

وعلى هذا فمن التعريفات الجامعة ما ذكره بعض أهل العلم: « عزائم ورقى وعقد، تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه » [٣].

ووجه إدخال السحر في مسألة علم الغيب، لما فيها من دعوى علم الغيب، يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: « السحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين، ومن التعلق بهم، والتقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبه، ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه، وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك » [٤].

---

(١) أضواء البيان (٤/٤٤٤).

(٢) انظر: شرح مسلم للنووي (١٤/١٧٤) ، المجموع شرح المهذب (١٨/٢٥) ، فتح الباري (١٠/٢٢٢).

(٣) انظر: الكافي (٤/١٦٤) ، المغني (١٢/٢٩٩) ، تيسير العزيز الحميد (ص ٣٨٢).

(٤) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص ٧٤).

المبحث التاسع

التنجيم وعلاقته بعلم الغيب

التنجيم: مأخوذ من النجم، والمنجم: الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها، ويستطلع من ذلك أحوال الكون [(١)].

والمراد به: الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، وربط ما يجري على الأرض بحركة النجوم وطلوعها وأفولها، واجتماعها وافتراقها، ونحو ذلك [(٢)].

وعلاقة التنجيم بعلم الغيب: ربط ما سيقع بحركة النجوم، وأن لها أثراً في الحوادث المستقبلية.

فعن قتادة – رضي الله عنه – قال: « إن الله جل ثناؤه خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك، فقد قال فيها برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة، من عَرَّس بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا، كان كذا وكذا، ولعمري ما من النجوم نجم إلا يولد به الطويل والقصير، والأحمر والأبيض، والحسن والذميم، قال: وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب، فقضى الله أنه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله » [(٣)].

وقال أبو سليمان الخطابي: « علم النجوم المنهي عنه: هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن، والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان...، ويدعون لها تأثيراً في

---

(١) انظر: لسان العرب (٥٧٠/١٢)، المعجم الوسيط (ص ٩٠٥).

(٢) انظر: الفتاوى (١٩٢/٣٥)، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٤١)، مفتاح السعادة لزادة (٣٣٥/١).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره (٣/٢٩)، والحافظ من طريق عبد بن حميد في تغليق التعليق (٤٨٩/٣)، وذكره البخاري في صحيحه معلقاً مختصراً (٢٩٥/٦).

السفليات...، وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاط لعلم استأثر الله – سبحانه – به، لا يعلم الغيب أحد سواه » (1).

وقد عده النبي – صلى الله عليه وسلم – شعبة من شعب السحر، فعن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « من اقتبس علماً من النجوم، اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد » (2).

---

(1) معالم السنن (١٥/٣٧١).

(2) رواه أبو داود (٤/٢٦٦) رقم (٣٩٠٥) ، كتاب الطب ، باب في النجوم ، وابن ماجة (٢/١٢٢٨) رقم (٣٧٢٦) ، كتاب الأدب ، باب تعلم النجوم ، والإمام أحمد (١/٢٢٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٨/٦٠٢) رقم (٥٦٩٨) ، والطبراني في الكبير (١١/١٣٥) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٨/١٣٨). وصححه النووي ، وشيخ الإسلام ، والذهبي. انظر: فتاوى الإمام النووي (ص ١٦٥) ، الفتاوى (٣٥/١٩٣) ، فيض القدير (٦/٨٠).

المبحث العاشر
الطيرة وعلاقتها بعلم الغيب

الطيرة: بكسر الطاء وفتح الياء، وقد تسكن، مصدر تطير يتطير. وهو الشؤم، وذلك أن العرب كان من شأنها زجر الطير، والتطير ببارحها، ونعيق غرابها، وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسموا الشؤم طيراً وطائراً وطيرة لتشاؤمهم بها [1].

قال ابن عبد البر: « أصل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار، هو مأخوذ من زجر الطير، ومروره سانحاً أو بارحاً، ومنه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور، والأعضب، والأبتر، وكذلك إذا رأوا الغراب أو غيره من الطير يتفلى أو ينتف... » [2].

والطيرة فيها نوع ادعاء علم للغيب، وربط لما سيقع في المستقبل ببعض الأحوال والذوات والأشخاص والصفات ونحو ذلك من الأمور الحاضرة، ولهذا عدها - النبي صلى الله عليه وسلم - نوعاً من أنواع السحر، فعن قبيصة بن المخارق - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: « العيافة، والطيرة، والطرق من الجبت » [3].

---

(١) انظر: لسان العرب (٥١١/٤) ، تاج العروس (٤٥٢/١٢).

(٢) التمهيد (٢٨٢/٩) ، وانظر: غريب الحديث للخطابي (١٨٣/١) ، المجموع المغيث (٣٧٨/٢) ، النهاية في غريب الحديث (١٥٢/٣) ، عمدة الحفاظ (٤٩٩/٢).

(٣) رواه أبو داود (٢٢٨/٤) رقم (٣٩٠٧) ، كتاب الطب ، باب في الخط وزجر الطير ، والإمام أحمد (٤٧٧/٣) (٦٠/٥) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٤٠٣/١٠) رقم (١٩٥٠٢) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٢/٩) رقم (٦٤٥٤) ، وأبو عبيد في غريب الحديث (٤٤/٢) ، وابن سعد في الطبقات (٣٥/٧) ، وابن حبان في صحيحه - الإحسان - (٥٠٢/١٣) ، والبغوي في شرح السنة (١٧٧/١٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (١٣٩/٨).

والجبت: هو السحر [1]، كما روي عن عمر – رضي الله عنه – أنه قال: « الجبت السحر، والطاغوت الشيطان »[2].

ولذا عدها النبي – صلى الله عليه وسلم – شركاً، كما في حديث ابن مسعود – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: « الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك » [3].

وذلك لما فيها من التعلق على غير الله، ودعوى مشاركة الله في علمه للغيب [4].

---

(١) انظر: غريب الحديث للحربي (١١٧٧/٣) ، شرح السنة للبغوي (١٧٧/١٢).

(٢) ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه (٢٥١/٨) ، ووصله ابن حجر في التعليق (١٩٦/٤) وقوى إسناده كما في الفتح (٢٥٢/٨) ، ورواه أيضاً ابن حجر في تفسيره (١٣/٣).

(٣) رواه أبو داود (٢٣٠/٥) رقم (٣٩١٠) ، كتاب الطب ، باب في الطيرة ، والترمذي (١٦٠/٤) رقم (١٦١٤) ، كتاب السير ، باب ما جاء في الطيرة ، وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة (١١٧٠/٢) رقم (٣٥٣٨) ، والإمام أحمد (٣٨٩/١) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٥٥/٢) ، والطيالسي في مسنده (ص ٤٧) ، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٩/٩) رقم (٦٤٤٢) ، وابن حبان في صحيحه – الإحسان – (٤٩١/١٣) رقم (٦١٢٢) ، والحاكم في المستدرك (١٧/١) وصححه ، وصححه أيضاً: العراقي والذهبي وكذلك المناوي في فيض القدير (٢٩٤/٤) ، كما حكم عليه بالصحة من المتأخرين: أحمد شاكر ، والألباني ، انظر: تحقيق المسند لأحمد شاكر (٢٥٣/٥) ، السلسلة الصحيحة (١٧٢/١) رقم (٤٣٠).

(٤) انظر: نيل الأوطار (٢٠٧/٧) ، فيض القدير (٢٩٤/٤) ، فتح الباري (٢١٣/١٠) ، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٣٨).

المبحث الحادي عشر
تحضير الأرواح وصلته بعلم الغيب

تحضير الأرواح من البدع التي ظهرت في القرون المتأخرة، ويدعي أصحابها أنهم يستدعون روح الميت، ويستخبرونها عن المغيبات التي تكون في هذه الحياة، وتكلمهم، وتخاطبهم، ويستعينون بها في كشف الجرائم والدلالة على الآثار القديمة، ويزعمون أن بعض الأرواح تظن أن أصحابها أحياء.

يقول صاحب كتاب (عالم الروح): « استحضار الأرواح علم جليل القدر، توصل إليه سادة أهل العلم – على حد زعمه – في أوربا وأمريكا، وبه يستحضرون الأرواح من عالمها فتظهر أمام القوم بشكل باهر، تكلمهم وتثبت لهم بكل دليل أنها روح فلان بن فلان الذي انطوى عمره وفارق دنيا الفناء » (١).

وفي كتاب (الأشباح) عرفها بأنها: « الشعيرة التي تؤمن بأن الأحياء يمكن أن يتصلوا بأرواح الموتى، ولهذه الشعيرة طقس خاص، ويقود هذه العملية وسيط تستطيع الأرواح من خلاله الاتصال مع الأحياء » (٢).

وهذا النوع من ادعاء علم الغيب.

ولهذه البدعة جمعية تسمى بـــ « الروحية الحديثة ».

وهي بدعة تنطوي كثيراً على ضعفاء العقول ومن لا تمييز عندهم بين الحق والباطل، فتأتي الشياطين، وتتصور لهم، وتخاطبهم، وتخبرهم ببعض الأشياء، وتدعي أنها هي روح فلان، ثم يأتي الرعاع من الناس، ويصدقونها (٣).

---

(١) عالم الروح (ص ١٧).

(٢) الأشباح ذلك العالم المجهول (ص ٤٧).

(٣) انظر في هذا كتاب: الروحية الحديثة، د. محمد محمد حسين، تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة لمجدي محمد الشهاوي، مكتبة القرآن بالقاهرة.

وقد ذكر أحد الباحثين أخباراً وحكايات عن هؤلاء، وكيف أقرت الشياطين بأنهم ليسوا أرواحاً، وإنما هم مردة الجن وشياطينهم [1].

ولهم باع واسع في الإخبار بالمغيبات النسبية التي توحي بها إليهم الشياطين، ولهم في ذلك من الحكايات والقصص التي يضيق الموضع عن ذكرها [2].

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله تعالى – في هذه المسألة: « فلقد شاع بين كثير من الناس من الكتاب وغيرهم ما يسمى بعلم تحضير الأرواح، وزعموا أنهم يستحضرون أرواح الموتى بطريقة اخترعها المشتغلون بهذه الشعوذة، يسألونها عن أخبار الموتى من نعيم وعذاب وغير ذلك من الشئون التي يظن أن عند الموتى علماً بها في حياتهم، ولقد تأملت هذا الموضوع كثيراً، فاتضح لي أنه علم باطل، وأنه شعوذة شيطانية يراد منها إفساد العقائد والأخلاق والتلبيس على الناس... ولاشك أن هذه الأرواح التي يستحضرونها بزعمهم داخلة فيما منع منه النبي – صلى الله عليه وسلم – لأنها من جنس الأرواح التي تقترن بالكهان والعرافين من أصناف الشياطين، فيكون لها حكمها، فلا يجوز سؤالها ولا استحضارها ولا تصديقها، بل كل ذلك محرم ومنكر بل وباطل.... ولأن ما ينقلونه عن هذه الأرواح يعتبر من علم الغيب، وقد قال – سبحانه – : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [النمل: ٦٥].

وقد تكون هذه الأرواح هي الشياطين المقترنة بالأموات الذين طلبوا أرواحهم، فتخبرهم بما تعلم من حال الميت في حياته مدعية أنها روح الميت الذي كانت مقترنة به، فلا يجوز تصديقها، ولا استحضارها ولا سؤالها كما تقدم الدليل على ذلك، وما يحضره ليس إلا الشياطين والجن يستخدمهم مقابل ما يتقرب به إليهم من العبادة التي لا

(١) انظر: تحضير الأرواح وتسخير الجان بين الحقيقة والخرافة (ص ٣٣ – ٤٧).

(٢) انظر على سبيل المثال: مجلة عالم الروح (عدد ٦ ص ٣ سنة ١٩٤٩ م) (عدد ٨ ص ١٥ سنة ١٩٤٩ م) (عدد ١٤٨ ص ٣٥ سنة ١٩٥٩ م).

يجوز صرفها لغير الله، فيصل بذلك إلى حد الشرك الأكبر الذي يخرج صاحبه من الملة نعوذ بالله من ذلك »[1].

فتبين بهذا أن دعوى تحضير الأرواح من أنواع ادعاء علم الغيب، وهو من الأمور المحرمة.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/٣٠٩ - ٣١٣).

المبحث الثاني عشر

التنويم المغناطيسي وصلته بعلم الغيب

من الظواهر التي خرجت مؤخراً ما يسمى بـــ « التنويم المغناطيسي »، وهذه الظاهرة يكتنفها الغموض، ولها صور متعددة [(١)].

والتنويم المغناطيسي ليس له ضابط محدد، إذ تعددت التعريفات له، ولهذا يقول (شرتوك) بعد أن ذكر عدة تعريفات: « فليس ثمة واحد من التعريفات المقترحة مرضياً بالفعل.... ثم ذكر أن مجال التنويم المغناطيسي غير محدد تحديداً دقيقاً، وليس ثمة مقاييس موضوعية لحالة النوم المغناطيسي » [(٢)].

ومن التعريفات المشهورة له: « حالة غيبية من النوم، شبيهة بالنوم المعروف، مع فارق خاص هو: أن النائم يكون تحت سيطرة شخص آخر يسمى بالمنوِّم، ويتلقى منه الأوامر والإيحاءات » [(٣)].

وهناك علاقة وثيقة بين التنويم المغناطيسي وبين الكهانة وتحضير الأرواح، فقد اتخذ المشعوذون من الكهنة وأهل السحر والتحضير التنويم وسيلة من الوسائل لنشر باطلهم وخرافاتهم بين الناس.

يقول الدكتور إبراهيم أدهم: « إذا قارنا الأسس والقواعد التي يعتمد عليها التنويم المغناطيسي والسحر نجد أنها واحدة ؛ مما يجعلنا نجزم بأن التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب السحر » [(٤)].

وفي بعض كتب الروحيين: « واعلم أيها الطالب أنه لا يمكنك استحضار روح من الأرواح إلا بعد التمرن على التنويم المغناطيسي » [(٥)].

---

(١) انظر: التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة (ص ٤).

(٢) التنويم المغناطيسي لشرتوك (ص ٣٧).

(٣) ما وراء العقل (ص ٢٨).

(٤) السحر والسحرة من منظار القرآن والسنة (ص ١٦١).

(٥) الأسرار الكونية (ص ٦٩).

نعم هناك نوع من التنويم المغناطيسي طبي يعتمد على الخيال، له أسسه وضوابطه، ليس هو مجال البحث معنا هنا [١].

إنما الكلام في النوع الآنف الذكر الذي يعتمد على السحر والدجل والأعمال الشيطانية، ولهذا أفتى أهل العلم بحرمة ذلك، وأنه نوع من ادعاء علم الغيب، وضرب من ضروب الكهانة.

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء: « التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَّم، فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه، ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، ولعل ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم » [٢].

إذاً فهو ضرب من ضروب الكهانة، حكمه حكم الكهانة.

ويقول مجدي الشهاوي: « وكل من ادعى أنه منوِّم مغناطيسي، وأنه يستخدم ذلك في كشف الغيب، أو الاستدلال على مكان سحر، أو مكان الضائع والتائه والمفقود، فلا علاقة بين هذا وأمثاله وبين التنويم المغناطيسي، وإنما هو ساحر دجال مشعوذ، يستخدم الجن في تحقيق ذلك، وينال هذا الغرض بما يناسب الشياطين من أنواع العبادة والتعظيم ليطيعونه » [٣].

---

(١) انظر: التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة (ص ١٣-١٤).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش (١/٤٠١)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣/٣١٣ - ٣١٤).

(٣) التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة (ص ٨٨).

المبحث الثالث عشر
بعض وسائل ادعاء علم الغيب

المطلب الأول: فتح الكتاب

وهو أن مدعي علم الغيب، يحمل كتاباً في إبطه، وينادي: نفتح الكتاب، فإذا ناداه أحدهم قام هو بفتح الكتاب كيفما اتفق، وقرأ منه ما يدل على التنبؤ بالمستقبل.

وكثير من الجهال كلما كان الكتاب مخطوطاً أو كان قديماً، كلما كان تعلقهم به أكثر [١].

---

(١) الألوهية في العقائد الشعبية في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٥١).

المطلب الثاني: الضرب بالمندل

المندل: هو العود الرطب [١].

وصفة الضرب بالمندل هو أن يقوم الضارب بالمندل بالطلب ممن يأتيه أن يحدق في زجاجة أو كأس مملوءة زيتاً أو ماء، ويردد بعض الجمل، ويوهم من أمامه أنه يرى بالتبخير من خلال الدخان المتصاعد بعض ملوك الجان الذين سيطلبون إليه أن يسألهم حاجة، أو يكتب ما يريد.

والضرب بالمندل يكون أحياناً باستخدام الفنجان، وأحياناً بنقطة دم، وأحياناً بكرة بلورية، وأحياناً بمحبرة، وأحياناً ببركة ماء، وغير ذلك [٢].

والضرب بالمندل هو المعروف عند العرب بالطرق، وهو من معتقدات أهل الجاهلية.

وقد فسره أهل العلم بتفسيرات منها: أنه الخط يخطه الكاهن في الأرض فيتوصل – بزعمه – إلى معرفة الغيب [٣].

ومنها: أنه الضرب بالحصى، فالطارق إذا سئل عن حادثة أخرج حصيات معه، فضرب بها على طريقة مخصوصة، فيلوح له – بزعمه – ما يعلم به جواب السؤال [٤].

---

(١) انظر: لسان العرب مادة « مندل ».

(٢) انظر: الألوهية في العقائد الشعبية على ضوء الكتاب والسنة (ص ١٥٢).

(٣) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤٠٣/١)، الآداب للبيهقي (ص ٢٦٧)، المحكم لابن سيده مادة « قرط » (١٦٥/٦)، غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢/٢)، النهاية في غريب الحديث (٣٢/٢)، لسان العرب مادة « طرق » ، المسائل التي خالف فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب شرح يوسف السعيد (٨٦٠/٢).

(٤) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤٠٣/١)، معجم مقاييس اللغة (٤٥٠/٣)، المشوف المعلم (٤٨٣/١) ، المحكم (١٦٥/٦)، غريب الحديث لابن الجوزي (٣٢/٢)، جمهرة اللغة لابن دريد (٣٧١/٢)، النهاية في غريب الحديث (١٢١/٣)، لسان العرب مادة « طرق »، المسائل التي خالف فيها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أهل الجاهلية (/).

وفي هذا يقول لبيد العامري:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع [1]

ومنها: أنـــه الضرب بقضيب في الصـــــوف المخلوط بقطن على صورة مخصوصة [2].

وقد بين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن هذا شرك، فقال: « العيافة والطرق والطيرة من الجبت » [3].

---

(1) ديوان لبيد (ص ٩٠).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٥٠/٣)، لسان العرب مادة « طرق ».

(3) أخرجه أبو داود في سننه ح (٣٩٠٧)، والنسائي في الكبرى (١١١٠٨)وعبد الرزاق في مصنفه ح(١١٥٠٢)، وابن سعد في الطبقات (٣٥/٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه ح (٦٤٥٤)، وأحمد في مسنده (٤٧٧/٣)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٤٤/٢)، والدولابي في الكنى (٨٦/١)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٢/٤)، وابن حبان في صحيحه ح (١٤٢٦)، والطبراني في الكبير (٣٩٦/١٨)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١٥٨/٢)، والبيهقي في الكبرى (١٣٩/٨)، والخطيب في تاريخ بغداد (٤٢٥/١٠)، والبغوي في شرح السنة ح (٣٢٥٦)، وفي تفسيره معالم التنزيل (٥٤٥/١).

المطلب الثالث: قراءة الاسم

وهذه من الكهانة الجديدة، وذلك أن مدعي الغيب منهم يقرأ بخت الإنسان من اسمه، فما على من يأتي هؤلاء إلا أن يخبر ذلك باسمه، وحينئذ يقول له: يصيبك كذا وكذا، تحصل على كذا وكذا، تكسب كذا وكذا وغير ذلك [1].

---

(١) انظر: الألوهية في العقائد الشعبية (ص ١٥٧).

المطلب الرابع: حجارة الدرب

وذلك أنه في ليالي الجمع من كل أسبوع يرمي المستجلي للغيب المريد معرفة ما سيكون برمي حجرين في مفترق طريقين ويقول:

يا حجارة الدرب، احك لنا عن ما في القلب.... ثم يحتجب بحيث لا يراه المارة، لكن يسمع أو تسمع المرأة المستجلية كلامهم من مكانه، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن سمع شراً اعتقده قدراً واقعاً [(١)].

(١) الألوهية في العقائد الشعبية (ص ١٥٥).

المطلب الخامس: قياس الأثر

يقصد بهذا النوع أن المستجلي للغيب يرسل له المريض أثره ملفوفاً فيه شيء من النقود، ويعزم هذا المستجلي واضعاً الأثر قريباً من فمه، ويتمتم، ويقبض على الأثر بيديه، تاركاً بينهما مسافة يقيسها بأصبعه، ثم يعيد هذه المسافة، فإذا وجدها أقل من الأولى، ادعى أن ذلك الداء على قرب الشفاء، وإن كانت أبعد زعم أن ذلك المريض يلزمه حجاب.

والأثر الذي يرسله المريض إما أن يكون قطعة من الملابس الداخلية أو منديلاً أو قطعة من ثوب خلق أو شعراً، أو حذاء، أو ماء يكون المريض قد اغتسل منه، أو غير ذلك من أجزاء الجسم أو ما قد ماسه [1].

(١) انظر: الألوهية في العقائد الشعبية (ص ١٥٣).

المطلب السادس: علم الأسارير وقراءة الكف

من وسائل استجلاء علم الغيب ما يسمى بعلم الأسارير، وهو علم باحث عن الاستدلال بالخطوط الموجودة في الأكف والأقدام والجباه بحسب التقاطع والتباين والطول والعرض والقصر، وبحسب ما بينها من الفروج المتسعة أو المتضايقة على أحوال الإنسان من طول الأعمار وقصرها، والسعادة والشقاوة، والغنى والفقر، وما شابه ذلك [1].

ويعبر عنه بقراءة الكف، وهو أن يقوم من يريد استجلاء الغيب بالنظر في خطوط الكف، وما فيها من تقاطعات ونتوءات واتصالات، ثم يزعم أنه لاح له من هذه الكف كذا وكذا، وما سيكون [2].

---

(١) انظر: مفتاح السعادة (٣٥٢/١).

(٢) انظر: قراءة النجوم والحظ والطالع (ص ٤٦-٤٧)، السحر والمجتمع د/ سامية ساعاتي (ص ٢١٤)، الألوهية في العقائد الشعبية (ص ٢١٤)، شرح مسائل الجاهلية ليوسف السعيد (٨٦٣/٢-٨٦٤).

المطلب السابع: زهر الطاولة والدومينو

من وسائل استجلاء علم الغيب ما يقوم به مدعو علم الغيب من وضع دائرة على الأرض، ثم يأخذ زهر الطاولة المرقمة، ثم يلقي بالزهر المرقم داخلها، فإن لم يدخل فيها، دل على أن شقاقاً سيقع، ونزاعات ستحدث، وإن دخل فيها قام المستجلي بقراءة الأرقام الموجودة على الزهر، وكل رقم يدل على حادثة معينة [1].

(١) انظر: قراءة النجوم والحظ والطالع (ص ٤٣-٤٤)، شرح مسائل الجاهلية (٢/٨٦٣).

المطلب الثامن: قراءة الفنجان

والمراد به فنجان القهوة، إذ إنهم يدعون أن ما بقي في الفنجان بعد شرب ما فيه، يدل على المستقبل، فيقوم مدعي علم الغيب وينظر في هذا الفنجان، ويزعم أنه يقرأ ما فيه، ثم يخبر بأشياء في المستقبل ستحصل، فيقول له: ستسافر غداً، ستواجه كذا وكذا، لن توفق في هذه السفرة، ستوفق في هذه السفرة.... الخ [١].

---

(١) انظر: قراءة النجوم والحظ والطالع (ص ٤٥-٤٦)، الألوهية في العقائد الشعبية (ص ١٥٢)، السحر والمجتمع (ص ٢١٤)، شرح مسائل الجاهلية (٨٦٣/٢).

المطلب التاسع: الخط في الرمل

قال صديق حسن خان في تعريفه: « هو علم يعرف به استدلال على أحوال المسألة حين السؤال بأشكال الرمل، وهي اثنا عشر شكلاً على عدد البروج » [١].

وصورة ما يفعله هؤلاء اليوم هو أن يقوم مدعي علم الغيب بالجلوس بجانب الشارع، وأمامه منديل فيه رمل أصفر، فيرسم على الرمل خطوطاً بأصابعه، ويطالع فيها تارة وفي الأبراج السماوية تارة، ثم يزعم أنه قرأ في هذه الخطوط ما سيكون في مستقبل من سأله عن شيء من ذلك ؛ لوجود التمازج والتوافق بين هذه الأبراج وخطوط الرمل [٢].

---

(١) أبجد العلوم (٢/٣٠٤).

(٢) انظر: الإسلام وتقاليد الجاهلية لآدم الألوري (ص ٩١)، الألوهية في العقائد الشعبية (ص ١٥١).

المبحث الرابع عشر

موقف الرافضة من علم الغيب

من الأمور المستبشعة التي وقعت فيها الرافضة: دعواهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وهي عقيدة متأصلة في أوائلهم وأواخرهم، فالمتقدمون منهم يزعمون ذلك، وكذا المتأخرون، وسبب ذلك هو الغلو فيهم.

فعندهم أنهم يعلمون ما يحدث بالليل والنهار الأمر من بعد الأمر إلى يوم القيامة، ويعلمون متى يموتون، ويدعون أن علياً – رضي الله تعالى عنه – قال: « إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض » (1).

أبا عبد الله جعفر بن محمد قال: « أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة لله على خلقه » (2).

ويروون عن الباقر أنه قال: « والذي بعث محمداً – صلى الله عليه وسلم – بالحق إنه ليعلم ما في يومه وفي شهره وفي سنته ».

ويروون – أيضاً – أنه قال: « لو كان على ألسنتكم أوكية، لحدثت كل امريء بما له وما عليه » (3).

وقد بوب المجلسي في (بحار الأنوار) أبواباً على ذلك، وذكر في كل باب مجموعة كبيرة من الروايات تزيد أحياناً على الأربعين، كلها تدل على ذلك، فمن هذه الأبواب:

١ – « باب أنهم لا يحجب عنهم علم السماء والأرض، والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السموات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة » (4).

---

(١) انظر: الكافي (١/٢٥٨).

(٢) انظر: « الكافي » للكليني (١/٢٥٨).

(٣) الكافي (١/٢٦٤).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/١٠٩).

٢ – « باب أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم » [١].

٣ – « باب أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم وما تحتاج إليه الأمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر وعلم المنايا والبلايا وفصل الخطاب والمواليد » [٢].

---

(١) بحار الأنوار (١١٧/٢٦).

(٢) بحار الأنوار (١٣٧/٢٦-١٣٨).

ومن قبله بوب الكليني في (الكافي) على أبواب مماثلة، منها:

١ – « باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امريء بما له وما عليه » [١].

٢ – « باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم » [٢].

٣ – « باب أن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا » [٣].

٤ – « باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم » [٤].

هذه جملة من الأبواب الدالة على اعتقادهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وهي في أوثق كتبهم، وأهمها، وعليها معتمدهم ومعولهم.

وقد ذكرت أسماء الأبواب دون ذكر ما تحويه اختصاراً.

كما أن للرافضة دوراً كبيراً في نشر التنجيم بين المسلمين، فقد أقروا بالتنجيم وتأثير الكواكب في هذا الكون بالسعود والنحوس، والموت والحياة ونحو ذلك، وصبغوا معتقدهم هذا بصبغة إسلامية كي تروج على الضعفاء، فقالوا بأن النجوم مؤثرة في هذا الكون، إلا أن تأثيرها بفعل الله – تعالى –، وأنها علامات على حوادث عالم الكون والفساد إلا أن هذه العلامات ليست لازمة، إذ قد يغير الله تعالى تلك العلامة لما يراه من المصلحة، ودعموا أقوالهم بالآيات التي يدعون أنها تؤيد ما ذهبوا إليه، واستخدموا أساليب متنوعة لغرس التنجيم في قلوب الناس، وتبنى كثير من رجالهم التنجيم، وألفوا فيه كتباً كثيرة، ونصروا أقوال الفلاسفة والمنجمين قبل الإسلام وبعده [٥].

فهم أهل تنجيم وتعلق بالكواكب، ومدعو علم الغيب.

---

(١) الكافي للكليني (١/٢٦٤).

(٢) الكافي (١/٢٦٠).

(٣) الكافي (١/٢٥٨).

(٤) الكافي (١/٢٥٨).

(٥) انظر: التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام (ص ١٢٤-١٣٤).

المبحث الخامس عشر
موقف التجانية من علم الغيب

التجانية طريقة صوفية أسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار التجاني، المولود سنة ١١٥٠، والمتوفى سنة ١٢٣٠ (١).

وهي من الطرق الصوفية الغالية التي لها انتشار واسع وخاصة في بلاد أفريقيا (٢).

ومن الأمور التي غلوا فيها: الغلو في الأنبياء والأولياء والصالحين وشيخ الطريقة التجاني وخلفائه من بعده.

ومن جملة غلوهم فيهم: دعواهم أنهم يعلمون الغيب.

جاء في جواهر المعاني – وهو من كتبهم المعتمد عليها عندهم – ما نصه: « ومن كماله – رضي الله عنه – ونفوذ بصيرته الرانية وفراسته النورانية التي ظهر بمقتضاها في معرفة أحوال الأصحاب، وفي غيرها من إظهار المضمرات، وإخبار بمغيبات، وعلم بعواقب الحاجات، وما يترتب عليها من المصالح والآفات وغير ذلك من الأمور الواقعات، فيعرف أحوال قلوب الأصحاب وتحول حالهم، وإبدال أعراضهم، وانتقال أغراضهم، وحالة إقبالهم وإعراضهم وسائر عللهم وأمراضهم، ويعرف ما هم عليه ظاهراً وباطناً، وما زاد وما نقص » (٣).

وجاء فيه – أيضاً –: « ومما هو دال على تمام بصيرته وقوة نوره وكمال معرفته، إخباره عن الأولياء الماضين من الأكابر وغيرهم، كأنه – رضي الله عنه – معاصر

(١) انظر: جواهر المعاني (٢٦/١) ، حلية البشر (٣٠٣/١)، شجرة النور الزكية لمخلوف (٣٧٨/١)، الأعلام للزركلي (٢٣٢/١) ، التجانية لعلي الدخيل الله (ص ٤١) و (ص ٤٨) ، وذكر الدخيل الله الخلاف في تاريخ وفاته.

(٢) انظر: التجانية لعلي الدخيل الله (ص ٥٩-٦٦)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ١٢٩).

(٣) جواهر المعاني (٥٣/١-٥٤).

لكل واحد منهم، فمن ذلك إخبارهم عن خصوصية مولانا إدريس الأصغر الذي بفاس وما خصه الله به من التصريف في حياته وبعد مماته، ومن ذلك إخباره عن القطب الكامل والغوث الشامل مولانا عبد السلام بن مشيش، ومن ذلك إخباره عن الولي الشهير والقطب الكبير سيدي أبي يعزى، وكشرحه لحال غيرهم من أكابر الأولياء كسلطان الأولياء مولانا عبد القادر الجيلاني وابن العربي الحاتمي وأبي الحسن الشاذلي وأبي العباس المرسي وسيدي أحمد بن يوسف وأبي مدين الغوث وغيرهم فلا نطيل نكرهم » (١).

وجاء في الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة – وهم من كتبهم المعتمدة أيضاً – ما نصه: « قلت: لا مانع من كونه – تعالى – يطلع على غيبه بعض أصفيائه، كما قال – تعالى –: ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]، يعني أو ولي كما قال بعض العارفين، والصحيح أنه لم ينقل من هذه الدار حتى أطلعه الله على مفاتيح الغيب، فلتكن بعض خواص أمته كذلك بطريق الوراثة المحمدية » (٢).

وقال الفوتي – وهو من كبرائهم –: « وينبغي على المريد أن يعتقد في شيخه أنه يرى أحواله كلها كما يرى الأشياء في الزجاجة » (٣).

وجاء في كتاب (مناهل الرشاد): « كما أنه – صلى الله عليه وسلم – منبأ قبل الأنبياء، وممد لهم في عالم الأرواح؛ كذلك الشيخ – رضي الله عنه – كان ولياً قبل سائر الأولياء، ممداً لهم من عالم الأرواح، وهذا مستفيض معلوم في كتب أكابر الأولياء كالشيخ أحمد البدوي والرفاعي وإبراهيم الدسوقي، فإن منهم من قال بأنه يعرف مريديه

---

(١) جواهر المعاني (٥٥/١).
(٢) الدرة الخريدة (٢١٩/١).
(٣) رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم (٢٨/١).

من عالم الأرواح، حتى إنه يعلم من في يمينه حينئذ ومن كان في شماله، فبهذا نعرف كيف يمد الشيخ – رضي الله عنه – الأولياء قبل أن يوجد بآلاف السنين »[(١)].

وهذه النقول من كتب التجانية أنفسهم تبين لنا كيف غلا هؤلاء في الأولياء عامة، وفي شيخهم وأتباعه خاصة.

كما أنها تبين أيضاً أنهم لم يجعلوا على الغيب حجباً، بل أنواع الغيب كلها معلومة لديهم.

وهذا من تلبيس إبليس على هؤلاء، لإتباعهم الأهواء الضالة، وبعدهم عن الصراط المستقيم[(٢)].

ومما يجدر ذكره أن التجانية يحتجون على أنه قد يكشف للولي مثل ما يكشف للنبي من علوم الغيب بقوله – تعالى –: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ۝٢٧ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٨].

جاء في (جواهر المعاني): « وبقي الطريق الرابع وهو ما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر، ويسمى هذا بالعلم اللدني، فإن هذا العلم غير منفي على الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولا على غيره من النبيين والمرسلين، يشهد بهذا قوله – سبحانه –: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ

---

(١) مناهل الرشاد في الأجوبة عن أسئلة أهل تشاد لأبي بكر عتيق ، ط ٤: ١٣٩٨ ، مطبعة الحلبي بمصر (ص ٧٠).

(٢) انظر: عثرات على طريق التصوف الرشيد تفنيد الأباطيل التي جاءت في كتاب جواهر المعاني في فيض أبي العباس التجاني، تأليف محمود السعيد الطنطاوي، ط ١: ١٤٠٨ (ص ١٠٩–١١٠).
وانظر: التجانية لعلي الدخيل الله (ص ١٠٤–١٠٥).

يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧]، قال المرسي: أو صديق أو ولي » [١].

وسبق قول صاحب (الدرة الخريدة): « فلتكن بعض خواص أمته كذلك بطريق الوراثة المحمدية ».

وهذا التفسير الذي ذكروه تفسير مبتدع، ليس عليه دليل من كتاب الله – تعالى – ولا من سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ولا من كلام الصحابة والتابعين، بل كلامهم يخالف ما ذكروه.

وما جاء في الآية فإنما هو مقصور على الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، لا يشاركهم في ذلك أحد، فالله قال: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾، فهو قصر على الأنبياء لا يتعداهم لغيرهم، وإلا لو كان يتعداهم لما كان للحصر فائدة، والله أعلم.

---

(١) جواهر المعاني (٢١٨/١).

المبحث السادس عشر
آيات الأنبياء وعلم الغيب

لقد اختص الله – تعالى – أنبياءه بآيات وعلوم لم يختص بها أحداً غيرهم ؛ لكونهم هم الواسطة بينه وبين عباده ؛ وحتى يظهر صدقهم خصهم بما يدل على ذلك من ظهور شرائعهم، وعدم تعارضها واختلافها، وكذا تصديق بعضهم بعضاً، والإيمان بمن سبق ومن سيلحقهم، وغير ذلك من الآيات التي إذا نظر إليها المنصف ظهر له ضرورة صدقهم، وأنهم مأمونون فيما أخبروا به عن الله – تعالى –.

ولما كان في كل قرية أكابر مجرميها ومعانديها، فإن الله – تعالى – أظهر على يد أنبيائه – صلى الله عليهم وسلم – تأييداً لهم من الآيات الكونية ما يقطع الحجة على المعاند، وذلك تأييداً، وخصهم ببعض العلوم الغيبية التي لم يظهرها – تعالى – لأحد غيرهم.

ولهذا لما ذكر الله – تعالى – اختصاصه بعلم الغيب، قال بعد ذلك: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [الجن: ٢٧ – ٢٨].

قال القرطبي – رحمه الله تعالى –: « فالله – تعالى – عنده علم الغيب، وبيده الطرق الموصلة إليه لا يملكها إلا هو، فمن شاء إطلاعه عليها أطلعه، ومن شاء حجبه عنها حجبه، ولا يكون ذلك من إفاضته إلا على رسله بدليل قوله – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وقال: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ [الجن: ٢٦ – ٢٧] » [١].

(١) الجامع لأحكام القرآن (٢/٧).

ومن هذه الآية نعلم أن الغيب الذي يخبر الله – تعالى – به رسله – عليهم الصلاة والسلام – ليس هو علماً عاماً شاملاً، وإنما هو بقدر ما تحتاجه الرسالات والرسل من تأييد ونصر.

ولذلك فإنه لما عاند المشركون النبي – صلى الله عليه وسلم – وسألوه الإتيان ببعض الآيات تعنتاً، لم يجبهم كما قال – تعالى –: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٠ – ٩٣].

فالله – تعالى – أمره أن يجيبهم بهذه الإجابة التي تبين أنه بشر، ليس له من العلم والقدرة إلا ما قدره الله – تعالى – عليه، وعلمه إياه.

قال ابن كثير: « أي: سبحانه وتعالى وتقدس أن يتقدم أحد بين يديه في أمر من أمور سلطانه وملكوته، بل هو الفاعل لما يشاء، إن شاء أجابكم إلى ما سألتم، وإن شاء لم يجبكم، وما أنا إلا رسول إليكم، أبلغكم رسالات ربي، وأنصح لكم، وقد فعلت ذلك، وأمركم فيما سألتم إلى الله عز وجل »(١).

وقد أمر الله – تعالى – أن يقول للناس: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾ [الأنعام: ٥٠].

إذن فما أخبر به الأنبياء – عليهم السلام – من الأخبار والغيوب، إنما هو بأمر الله – تعالى –، ومن المعجزات التي أيدهم بها، أما هم فليس لهم قدرة عليها، إلا ما أقدرهم الله عليه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦٥/٣).

ثم إن هذه الآيات التي أيدوا بها لا تقتضي أن يكونوا عالمين بالغيب كله، وإنما هم عالمون بجزء يسير منه، وليس هو علم الغيب المطلق.

المبحث السابع عشر
الكرامات وعلم الغيب

من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات [١] الأولياء والصالحين.

قال الإمام الطحاوي – رحمه الله تعالى – في عقيدته: « ونؤمن بما جاء من كراماتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم » [٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في العقيدة الواسطية: « ومن أصول أهل السنة، التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات » [٣].

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بذلك كله، لكنهم مع ذلك لا يغلون فيها، ولا يعتقدون بأن من يظهر على يديه خارق من خوارق العادات يكون ناقص القدر عند الله – تعالى – بل قد يعطي الله – تعالى – كرامات لأجل تقوية إيمانه، ولهذا كثرت الكرامات في التابعين أكثر منها في الصحابة ؛ لأن دلائل النبوة وآياتها بين أيديهم، فإيمانهم يقوى يوماً بعد يوم، فلم يكونوا محتاجين إليها احتياج من بعدهم إليها.

قال ابن أبي العز الحنفي – رحمه الله تعالى –: «... فأعلم أن عدم الخوارق علماً وقدرة لا تضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيء من الكونيات، لا ينقصه ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له، فإنه إن اقترن به الدين وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة » [٤].

---

(١) الكرامة: أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة.

(٢) العقيدة الطحاوية المطبوعة مع شرح ابن أبي العز (٧٤٦/٢).

(٣) العقيدة الواسطية المطبوعة مع شرح د/ محمد خليل هراس (ص ١٧٦–١٧٧) مراجعة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، تصحيح وتعليق الشيخ إسماعيل الأنصاري، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ١٤٠٣ هـ.

(٤) شرح الطحاوية (٧٥٠/٢–٧٥١).

وقد غلا المتصوفة في هذه المسألة، فربطوا بين الخارق للعادة والولاية، وجعلوا علامة الولاية ظهور الخارق، ومن ذلك العلم بالغيب [(١)]، وسموه كشفاً [(٢)].

يقول القشيري: « ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة، المحاضرة ابتداء، ثم المكاشفة، ثم المشاهدة.

فالمحاضرة حضور القلب، وقد يكون بتواتر البرهان، وهو بعد وراء الستر، وإن كان حاضراً باستيلاء سلطان الذكر، ثم بعده المكاشفة، وهو حضوره بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحال إلى تأمل الدليل، ولا مستجير من دواعي الريب، ولا محجوب عن نعت الغيب » [(٣)].

وقال الشعراني وهو يذكر شروط الولي الصادق: « أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق، ينظر أحوال مريده في اللوح المحفوظ، يعلم ما جاز وما وجب وما استحال، يلاحظ مريده من حين كان في عالم الذر قبل وروده وهبوطه إلى أصلاب الآباء وبطون الأمهات » [(٤)].

ودعوى علم الغيب عندهم عريضة جداً، فادعاؤه عندهم شيء سهل جداً، ومن ادعى كاشفاً فعلى غيره تصديقه.

يقول الشعراني: « ومن أخلاقهم، تسليمهم لكل من ادعى أنه أعطي مقام الكشف » [(٥)].

وهم يذكرون أنهم يعلمون الغيب كي يحذر مريدوهم من مخالفتهم.

---

(١) انظر: الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل لسميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري ، ط ٣: ١٤٠٥ هـ ، (ص ١٦٨-١٦٩).

(٢) انظر: الرسالة القشيرية في علم التصوف (ص ٤٠).

(٣) الرسالة القشيرية في علم التصوف (ص ٤٠).

(٤) لطائف المنن (ص ٤٦٣).

(٥) الأخلاق المتبولية (٢/١٦).

يقول الشعراني: « ومما من الله – تبارك وتعالى – به علي شمي لروائح المعاصي إذا وقعت في معصية من معاصي أهل الطريق، فأشم نتان كل معصية على حسب تنازلها في القبح من كبائر وصغائر ومكروهات، وأشم رائحة خلاف الأولى » [(1)].

ويذكر النبهاني أن أحد مريدي أبي بكر بن عيسى يقول: « ومما وقع لي أني كنت أرى شيخي يطلع على ما يصدر مني حال غيبتي، فإذا اشتغلت بطاعة قابلني بوجه مسرور، وإذا اشتغلت بلعب قابلني بضد ذلك » [(2)].

ويذكر الشعراني أن أبا العباس المرسي لما اجتمع بسلطان تلمسان ذكر بعض الناس من العامة للسلطان كراماته، فقال: لابد من امتحانه، فذبح له دجاجاً ودس فيه واحدة مخنوقة، فلما قدمت له، قال: أطعموا هذه للكلاب، وميزها من بين الدجاج [(3)].

وكثير من هؤلاء المتصوفة البطالين يسلكون سبل السحرة والدجالين والكهنة والمشعوذين، ويلبسون على أتباعهم، ويخبرونهم بشيء من المغيبات عن طريق الكهانة والتنجيم ونحو ذلك، ويعتقد الناس أنهم أولياء لله صالحون، وأن هذا مما أجراه الله – تعالى – على أيديهم كرامة لهم، وهو خلاف ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –: « والعجب أن كثيراً ممن يزعم أن همه قد ارتفع وارتقى عن أن يكون دينه خوفاً من النار، أو طلباً للجنة، يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوارق الدنيا، ولعله يجتهد اجتهاداً عظيماً في مثله، وهذا خطأ » [(4)].

وقد بين شيخ الإسلام الفرق بين الكرامات وما يشبهها من الأحوال الشيطانية، فقال: « وبين كرامات الأولياء وما يشبهها من الأحوال الشيطانية فروق متعددة، منها أن

---

(1) لطائف المنن (ص ٥٠).
(2) جامع كرامات الأولياء للنبهاني (١/٢٦٧).
(3) الأخلاق المتبولية للشعراني (١/٤٦٨).
(4) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٣٣٤).

كرامات الأولياء سببها الإيمان والتقوى، والأحوال الشيطانية سببها ما نهى الله عنه ورسوله.... » [١].

« وما يجري من المتصوفة إنما هو من هذا الجنس ؛ لأنهم يتطلبونها بالبدع والأمور المحدثات، وبمعارضة الشريعة المحمدية » [٢].

يقول أبو عبد الله ابن خفيف: « ومن زعم الإشراف على الخلق حتى يعلم مقاماتهم ومقدارهم عند الله بغير الوحي المنزل من قول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فهو خارج عن الملة....، ومن ادعى أنه يعرف مآل الخلق ومنقلبهم، وأنهم على ماذا يموتون ويختم لهم بغير الوحي من قول الله وقول الرسول – صلى الله عليه وسلم – فقد باء بغضب من الله » [٣].

وحجة المتصوفة على هذا حجة واحدة، وهي التي سبق نقلها عن التجانيين، وكذلك ردها.

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٧١).

(٢) شرح مسائل الجاهلية ليوسف السعيد (١/٣٠٢).

(٣) الفتوى الحموية (ص ٤٦٤).

المبحث الثامن عشر

حكم ادعاء علم الغيب

لقد حرم الله – تعالى – القول بغير علم، فقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وادعاء علم الغيب من القول على الله – تعالى – ومن الكذب عليه، ومن سوء الأدب معه، لأن الله – تعالى – اختص نفسه بعلم الغيب، ولم يجعل لأحد سبيلاً على ذلك إلا من استثناهم من الرسل.

والله – تعالى – قد حرم ادعاء علم الغيب، وحرم الوسائل التي يقوم بها مدعو علم الغيب، فحرم الكهانة وما في حكمها، لكونها من وسائل الأشرار مدعي علم الغيب منازعي الله – تعالى – فيما اختص به نفسه.

ونهى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – من غلا فيه، وجعله عالماً بالغيب، وعرف ذلك صحابته – رضوان الله تعالى عليهم – كما في أثر عائشة التي مر معنا، وهو تكنيبها من ادعى أن النبي – صلى الله عليه وسلم – يعلم الغيب.

لكن هل ادعاؤه يعد كفراً أم لا ؟.

وقبل الإجابة على هذا، لابد من بيان أن من تلفظ وزعم بأنه يدعي علم الغيب، فإنه مجرم، قليل أدب مع الله تعالى، عاص بكلمته تلك، لكونه خالف ما دل عليه الكتاب والسنة.

أما ادعاؤه فإن حكمه مبني على التقسيم السابق له، وذلك أن الغيب نوعان: غيب مطلق وغيب مقيد.

فادعاء علم الغيب المطلق، كفر مخرج من الملة، وكذلك ادعاء ما نص الله تعالى عليه، وهي مفاتح الغيب، فمن زعم أنه يعلم شيئاً منها، فإنه كافر خارج عن الملة.

وقد مرت معنا ذكر الآيات الدالة على اختصاص الله – تعالى – بعلم الغيب، وحصرها وقصرها عليه، فمن زعم غير ذلك، وادعاه لأحد كائناً من كان، سواء كان نبياً مرسلاً أو ملكاً مقرباً أو جنياً أو شيخاً مطاعاً في طريقته أو ولياً أو صالحاً أو كاهناً أو منجماً أو غير ذلك، فهو مكذب لله تعالى ولرسوله، وخارق لما أجمعت عليه الأمة في كل عصر.

وأما علم الغيب المقيد، فإن العلم به إذا كان بالوسائل المباحة التي لا محذور فيها بوجه من الوجوه، فإن ذلك جائز، كمن يخبر مثلاً عن أن زيداً من الناس رزق بولد، ويكون زيد هذا في قارة أمريكا، لكن هذا أخبر بوسيلة مباحة وهي الهاتف مثلاً، فالعلم بهذا، والإخبار به والتحدث به، ليس فيه شيء، وإن كان الغير لا يعلم بذلك، أو أنه لو لم يخبرهم هذا الرجل لما علموا به إلا بعد شهور.

أما إذا كانت الوسيلة محرمة، فإن ذلك من المحرمات، كمن يعتمد على الكهان والعرافين في الأخبار، فالخبر وإن لم يكن غيباً بذاته، إلا أن الطريقة التي استخدمت في التقاطه واستماعه طريقة محرمة.

الخاتـمة

في ختام هذا البحث يمكن تدوين النتائج التالية:

- أن الغيب ما غاب عن مشاهدة الخلق، وقام الدليل النقلي على وجوده.
- أن الغيب يمكن تقسيمه باعتبارات مختلفة:
- باعتبار علمه ومعرفته، باعتبار الزمان، باعتبار وروده.
- أن الغيب مما اختص الله به، وهو الغيب المطلق، أما الغيب النسبي فأذن لبعض الخلق بالاطلاع عليه.
- أن مفاتح الغيب التي اختص الله بها، فسرها النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنها الخمس المذكورة في نهاية سورة لقمان.
- أن الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أطلعهم الله عليه، فما دونهم من باب أولى.
- أن الفراسة الإيمانية والفراسة الخلقية ليستا من دعوى علم الغيب.
- أن الكهانة، والسحر، والتنجيم، والطيرة يجمعها دعوى علم الغيب.
- أن تحضير الأرواح له صلة قوية بالجن والشياطين، وقائمة على ادعاء علم الغيب.
- أن التنويم المغناطيسي منه ما هو طبي قائم على أسس علمية، ومنه ما له صلة بالجن والشياطين، وهذا هو الذي فيه دعوى علم الغيب.
- أن وسائل دعوى علم الغيب كثيرة جداً، ولا يمكن حصرها، إذ تتجدد وتتوسع من وقت لآخر.
- من أعظم الطوائف المنتسبة للإسلام التي يكثر فيها دعوى علم الغيب: الرافضة والصوفية.
- أن آيات الأنبياء، وكرامات الأولياء ليستا من دعوى علم الغيب.

فهرس المصادر والمراجع

١. أبجد العلوم، لصديق حسن خان، ط ١: ١٤٠٣ هـ، المكتبة القدوسية بالباكستان.
٢. أخبار أصبهان، لأبي نعيم، ط: ١٩٣٤ م، ليدن.
٣. الآداب، للبيهقي، ت/ عبد القدوس نذير، مكتبة الرياض.
٤. أسباب النزول، للواحدي، ط ١: ١٤٠٢ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥. الأسرار الكونية في العلوم الروحانية، لمحمود نصار، ط: مكتبة الجمهورية المصرية – مصر.
٦. الإسلام وتقاليد الجاهلية، لآدم الأوري.
٧. الأشباح ذلك العالم المجهول، إعداد: قسم الترجمة، ط: ١٤٢٢ هـ، دار الرشيد – بيروت.
٨. أضواء البيان، لمحمد أمين الشنقيطي، طبع وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٠٣ هـ.
٩. الأعلام، للزركلي، ط ٥: ١٩٨٠ م، دار العلم للملايين – بيروت.
١٠. الأوسط، للطبراني، ت/ طارق عوض الله، عبد المحسن الحسيني، ط: ١٤١٥ هـ، دار الحرمين – القاهرة.
١١. الإيمان بالغيب، لبسام سلامة، ط ١: ١٤٠٣ هـ، مكتبة المنار – الأردن.
١٢. بحار الأنوار، للمجلسي، طبعة حجرية قديمة.
١٣. تاج العروس، للزبيدي، ت/ مصطفى حجازي، ط ٢: ١٤٠٨ هـ، مطبعة حكومة الكويت.
١٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.
١٥. تحضير الأرواح، لمجد محمد الشهلوي، ط: مكتبة القرآن – القاهرة.
١٦. تغليق التعليق، لابن حجر، ت/ سعيد القزقي، ط ١: ١٤٠٥ هـ، المكتب الإسلامي.
١٧. تفسير أبي السعود، ت/ عبد القادر عطا، ط: السعادة – تونس.
١٨. تفسير البغوي، ت/ خالد العك، ومروان سوار، ط ١: ١٤٠٦ هـ.
١٩. تفسير الجلالين، ط: دار الفكر – بيروت.

٢٠. تفسير القرآن العظيم – تفسير ابن كثير –، ت/ عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم.
٢١. التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام، للمشعبي، ط ١: ١٤١٤ هـ مكتبة الصديق – الطائف.
٢٢. تنزيه الشريعة، للكتاني، ت/ محمد عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق، ط ١: ١٣٩٩ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٢٣. التنويم المغناطيسي بين الحقيقة والخرافة، لمجدي الشهاوي، ط: مكتبة القرآن – القاهرة.
٢٤. تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط ٣: ١٣٩٧ هـ، المكتب الإسلامي.
٢٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ط: ١٤١٠ هـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
٢٦. جامع الأصول، للنقشبندي، ط ١: ١٣٢٨ هـ، مطبعة الجمالية – مصر.
٢٧. جامع البيان – تفسير ابن جرير –، ط ٣: ١٣٨٨ هـ، مصطفى البابي الحلبي – مصر.
٢٨. جامع كرامات الأولياء، للنبهاني، ت/ إبراهيم عطوة، ط: ١٤١١ هـ المكتبة الثقافية – بيروت.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ط ٣، عن طبعة دار الكتب المصرية.
٣٠. جمهرة اللغة، لابن دريد، ت/ رمزي بعلبكي، ط ١: ١٤٠٨ هـ، دار العلم للملايين – بيروت.
٣١. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ت/ علي حسن، عبد العزيز العسكر، حمدان الحمدان، ط ١: ١٤١٤ هـ، دار العاصمة – الرياض.
٣٢. جواهر المعاني، لعلي حرازم، ط: ١٣٧٩ هـ، مكتبة الكليات الأزهرية.
٣٣. الحلية، لأبي نعيم، ط ٣: ١٤٠٠ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.
٣٤. الدر المنثور، للسيوطي، ط ١: ١٤٠٣ هـ، دار الفكر للنشر والتوزيع – بيروت.
٣٥. الرسالة القشيرية، لعبد الكريم القشيري، ت/ معروف رزيق، ط ٢: ١٤١٠ هـ دار الجيل – بيروت.
٣٦. الروح، لابن القيم، ت/ عبد الفتاح محمد عمر، ط: ١٩٨٥ م، دار الفكر.
٣٧. روح المعاني، للألوسي، ط ٤: ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٨. الروحية الحديثة، لمحمد محمد حسين، ط ١: ١٣٨٠ هـ، منشأة المعارف – الإسكندرية.

٣٩. السحر والسحرة من منظور القرآن والسنة، لإبراهيم أدهم، ط ١: ١٤٢٣ هـ، دار البشائر الإسلامية – بيروت.

٤٠. السحر والمجتمع، لسامية ساعاتي.

٤١. سنن أبي داود، تعليق: عزت عبيد الدعاس، ط ١: ١٣٨٨ هـ نشر وتوزيع: محمد علي السيد – حمص.

٤٢. سنن ابن ماجة، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١٣٩٥ هـ، إحياء التراث العربي.

٤٣. سنن الترمذي، ت/ أحمد محمد شاكر، الناشر: المكتبة الإسلامية.

٤٤. سنن الدارمي، طبع بعناية: محمد أحمد دهمان، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٥. السنن الكبرى، للبيهقي، ط: دار الفكر.

٤٦. شبهات التصوف، لأبي حفص عمر بن عبد العزيز قريشي.

٤٧. شرح السنة، للبغوي، ت/ شعيب الأرنؤوط، ط ١: ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي.

٤٨. شرح الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت/ التركي والأرنؤوط، ط ١: ١٤٠٨ هـ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤٩. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للغنيمان، ط ١: ١٤٠٥ هـ، مطبعة المدني – القاهرة.

٥٠. شرح مسائل الجاهلية، للشيخ محمد بن عبد الوهاب، شرح: أ.د/ يوسف السعيد.

٥١. شرح معاني الآثار، للطحاوي، ت/ محمد سيد جاد الحق، الناشر: مطبعة الأنوار المحمدية – القاهرة.

٥٢. صحيح ابن حبان – الإحسان –، ترتيب: علاء الدين الفارسي، تقديم: كمال الحوت، ط ١: ١٤٠٧ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٣. صحيح البخاري – مع فتح الباري –.

٥٤. صحيح الجامع، للألباني، ط ٣: ١٤٠٢ هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

٥٥. صحيح مسلم، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢: ١٣٩٨ هـ دار الفكر – بيروت.

٥٦. الصواعق المرسلة، لابن القيم، ت/ علي الدخيل الله، ط ١: ١٤٠٨ هـ، دار العاصمة – الرياض.

٥٧. الضعفاء، للعقيلي، ت/ عبد المعطي أمين قلعجي، ط ١: ١٤٠٤ هـ دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٨. الطبقات، لابن سعد، دار صادر – بيروت.

٥٩. عالم الروح، أحمد حسن الباقوري، ط: مكتبة مصر.

٦٠. عشرة النساء، للنسائي، ت/ عمر علي عمر، ط ٣: ١٤٠٨ هـ، مكتبة السنة.

٦١. العقيدة الطحاوية – مع شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ت/ عبد الله التركي، شعيب الأرنؤوط، ط ١: ١٤٠٨ هـ.

٦٢. العقيدة الواسطية – مع شرح هراس، ط: ١٤٠٣ هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء.

٦٣. عمدة الحفاظ في تفسير أشراف الألفاظ، لأحمد الحلبي، ت/ محمد التونجي،ط ١: ١٤١٤ هـ، عالم الكتب.

٦٤. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، ط: ١٣٩٦ هـ، مصورة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية.

٦٥. غريب الحديث، لابن الجوزي، ت/ عبد المعطي قلعجي، ط ١: ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٦٦. غريب الحديث، للحربي، ت/ سليمان العايد، ط ١: ١٤٠٥ هـ، دار المدني.

٦٧. فتاوى اللجنة الدائمة، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ط ١: ١٤١١ هـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

٦٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، نشر وتوزيع: دار الإفتاء.

٦٩. فتح القدير، للشوكاني، ط ٣: ١٣٩٣ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت.

٧٠. فتح الملهم شرح صحيح مسلم، لشبير أحمد العثماني، المكتبة الرشيدية – باكستان.

٧١. الفتوى الحموية الكبرى، ت/ حمد التويجري، ط ٢: ١٤٢٥ هـ، دار الصميعي.

٧٢. الفراسة، للرازي، ت/ مصطفى عاشور، ط: مكتبة القرآن للطبع والنشر – القاهرة.

٧٣. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام، ت/ محمود عبد الوهاب، نشر وتوزيع: دار الإفتاء – الرياض.

٧٤. الفوائد المجموعة، للشوكاني، ت/ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، ط ٢: ١٣٩٢ هـ المكتب الإسلامي – بيروت.

٧٥. في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط ٦: ١٣٩٨ هـ، دار الشروق.

٧٦. فيض القدير، للمناوي، ط ٢: ١٣٩١ هـ، دار المعرفة – بيروت.

٧٧. القاموس المحيط، للفيروزآبادي، المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت، دار الجيل – بيروت.

٧٨. قطر الولي على حديث الولي، للشوكاني، ت/ إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة – مصر.

٧٩. الكافي، للكليني، ط: ١٣٨٨ هـ، المطبعة الإسلامية – طهران.

٨٠. كشف الأستار، لليماني، ط ١، دار طيبة – الرياض.

٨١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس، للعجلوني، تصحيح وتعليق: أحمد القلاش، نشر وتوزيع: مكتبة التراث – حلب.

٨٢. الكنى، للدولابي، ط ٢: ١٤٠٣ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.

٨٣. لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ط: دار الفكر.

٨٤. لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت.

٨٥. لطائف المنن، للشعراني، ط ٢، عالم الفكر – القاهرة.

٨٦. ما وراء العقل، لعدنان السبيعي، ط: دار البشائر.

٨٧. مجلة عالم الروح، مطبعة لجنة التأليف والترجمة – مصر.

٨٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ط ٣: ١٤٠٢ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

٨٩. مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، ط ١: ١٣٨١ هـ مطابع الرياض.

٩٠. مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين،جمع وترتيب: فهد السليمان،ط ١: ١٤١٢ هـ، دار الوطن.

٩١. مجموع الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩٢. المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، للأصفهاني، ت/ عبد الكريم الغرباوي، ط ١: ١٤٠٨ هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي.

٩٣. المحكم، لابن سيده، ت/ مصطفى السقا، ط: ١٣٩٣ هـ، مصطفى البابي الحلبي – سوريا.

٩٤. مختار الصحاح، للرازي، ط: ١٩٨٧ م، مكتبة لبنان.

٩٥. مدارج السالكين، لابن القيم، ت/ محمد حامد الفقي، ط: ١٣٩٢ هـ، دار الكتاب العربي – بيروت.

٩٦.مستدرك الحاكم، الناشر: مكتبة ومطابع النصر الحديثة – الرياض.

٩٧.مسند الإمام أحمد، فهرس الألباني، ط ٤: ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

٩٨.المشوف المعلم، لأبي البقاء الحنبلي، ت/ ياسين السواس، ط: ١٤٠٣ هـ، جامعة أم القرى.

٩٩.مصنف ابن أبي شيبة، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط ٢: ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي – بيروت.

١٠٠.مصنف عبد الرزاق، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، ط: ١٤٠٣ هـ المكتب الإسلامي – بيروت.

١٠١.معالم السنن، للخطابي، مع مختصر سنن أبي داود، للمنذري، ت/ أحمد شاكر، محمد حامد الفقي، ط: ١٤٠٠ هـ، دار المعرفة – بيروت.

١٠٢.المعجم الكبير، للطبراني، ت/ حمدي عبد المجيد السلفي، ط: ١٤٠٠ هـ، الدار العربية للطباعة، مطبعة بغداد.

١٠٣.معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت/ عبد السلام هارون، ط ١: ١٣٦٩ هـ.

١٠٤.المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ط ٢، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع – استنبول.

١٠٥.مفتاح السعادة، لابن القيم، ط: مكتبة الرياض الحديثة.

١٠٦.مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، ط: دار الكتب العلمية.

١٠٧.الموسوعة الميسرة، مجموعة من المؤلفين، ط: ١٤٢٢ هـ، دار النفائس – لبنان.

١٠٨.النهاية، لابن الأثير، ت/ محمود الطناحي، ومحمد طاهر الزاوي، ط: المكتبة العلمية.